رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

شرح العقيدة الطحاوية الميسر

تأليف
د. محمد بن عبد الرحمن الخميس

طبع ونشر
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
المملكة العربية السعودية

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

شرح
العقيدة الطحاوية الميسر

بسم الله الرحمن الرحيم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

من مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

شرح
العقيدة الطحاوية الميسر

تأليف
د. محمد بن عبد الرحمن الخميس

أشرفت وكالة شؤون المطبوعات والنشر بالوزارة على إصداره
عام ١٤١٩ هـ

ⓒ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٩ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.
الخميس ، محمد عبد الرحمن
شرح العقيدة الطحاوية الميسر.- الرياض.

١٣٦ص، ١٤×٢٠سم
ردمك ٤-٢١٣-٢٩-٩٩٦٠

١-العقيدة الإسلامية أ- العنوان.
ديوي ٢٤٠ ١٩/٠٤٧٥

رقم الإيداع : ١٩/٠٤٧٥
ردمك ٤-٢١٣-٢٩-٩٩٦٠

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾[1]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[2].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد: فهذا شرح موجز لبيان اعتقاد أهل السنة

---

(١) سورة النساء، الآية: ١.

(٢) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠، ٧١.

والجماعة على مذهب فقهاء الملة: أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، وأبي عبدالله محمد بن الحسن الشيباني، والذي قرره عنهم **الإمام أبو جعفر الطحاوي**، وقد أجاد وأفاد رحمه الله تعالى، وكيف لا وهو أثبتُ من نقل عقيدة الأئمة المذكورين، لرسوخ علمه ومكانته في المذهب الحنفي، فهو أثبت من قرَّر عقيدة هؤلاء الأئمة، إذ إنه ثقة عند الفقهاء والمحدثين، **وقد تلقت جماهير الأمة هذا المتن الذي قرره الطحاوي بالقبول**، وكثرت شروحاته والتعليقات عليه، فمنهم من وافق السنة، ومنهم من سلك طريقة المتكلمين، ومن أعظم هذه الشروح وأغزرها فائدة شرح الإمام ابن أبي العز الأذرعي الحنفي رحمه الله تعالى، **وقد تعقَّب على الطحاوي في هذه العقيدة ثلاث مسائل:**

الأولى:

قول الطحاوي: **(قديم بلا ابتداء)**: فهذه من محدثات أهل الكلام، ولا يسمى الله تعالى إلا بما سمى به نفسه، أو سماه به رسوله ﷺ.

الثانية:

قوله: **(تعالى عن الحدود والغايات والأركان**

عضاء والأدوات): وهذه ألفاظ لم ترد في الشرع لا نفياً إثباتاً، بل هي من محدثات المتكلمين، والأولى التقيد لفاظ الشرعية.

الثـــة:

تقريره **(أن الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالجنان)**: أخرج بذلك الأعمال من اسم الإيمان، وهذا خلاف ما عليه جماهير السلف من المذاهب المختلفة.

فرحم الله الإمامين: الطحاوي وابن أبي العز، وسائر الأئمة أجمعين، على خدمتهم للسنة ولعقيدة أهل السنة والجماعة.

وقد أحببت أن أشرح هذه العقيدة، شرحاً موجزاً، يناسب المبتدئين من طلبة العلم، وينفع العامة.

والله أسأل أن ينفع بهذا الكتاب المسلمين وأن يثقل لي به الموازين.

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د. محمد بن عبدالرحمن الخميّس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفقرة الأولى

قال الإمام الحجة أبو جعفر الوراق الطحاوي بمصر رحمه الله

هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة: أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، وأبي عبدالله محمد بن الحسن الشيباني، رضوان الله عليهم أجمعين، وما يعتقدون من أصول الدين ويدينون به رب العالمين.

[١] نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله:

إن الله واحد لا شريك له.

اللغة:

(**الشريك**): هو من له نصيب من الشيء.

الشرح: [١] إن الله تعالى واحد في كل شيء، واحد في ذاته، واحد في أفعاله، واحد في أسمائه وصفاته، واحد في استحقاقه للعبودية، لا شريك له في شيء من ذلك، فلا

شريك له في خلقه وأمره ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾[1]، و ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾[2] ولا شريك له في النفع والضر والإماتة والإحياء وغير ذلك من ألوان التصرف والتدبير في هذا الكون.

وكذلك ولا شريك له في أسمائه وصفاته، ولا شريك له في ألوهيته واستحقاقه للعبودية، ولا يتم توحيد عبد حتى يتخلص من كل أنواع الشرك هذه، ويأتي بضدها من أنواع التوحيد الواجب عليه، فيوحده في ربوبيته وأفعاله، ويوحده في أسمائه وصفاته فلا يصف مخلوقاً بما لا يستحقه إلا الخالق، ويوحده في ألوهيته فلا يصرف أيًّا من أنواع العبادة لغيره ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾[3]، ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾[4].

[٢] ولا شيء مثله.

[٣] ولا شيء يعجزه.

[٤] ولا إله غيره.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٣.

(٣) سورة الفاتحة، الآية: ٥.

(٤) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

اللغة: **(يعجزه)**: أعجزه الشيء: أي جعله عاجزاً لا يقدر عليه، **(إله)**: معبود، فالإله هو المعبود، وإله كل شخص ما يعبده.

الشـــرح:

[٢] **(ولا شيء مثله)**: وهذا من أصول التوحيد أن تعتقد بأن الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[١]؛ فلا يشبه أحداً من خلقه، ولا يشبهه أحد من خلقه، لا في ذاته ولا في أفعاله ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في حقوقه.

[٣] **(ولا شيء يعجزه)**: أي أنه تعالى على ما يشاء قدير ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾[٢]؛ ولا يعسر عليه شيء ولا يعجزه شيء ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾[٣]؛ وذلك من تمام قدرته وكمالها سبحانه وتعالى، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وهذا دال على كمال ربوبيته.

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.
(٢) سورة يس، الآية: ٨٢.
(٣) سورة فاطر، الآية: ٤٤.

[٤] (**ولا إله غيره**): وهذه كلمة التوحيد، وهي التي دعت إليها كل الرسل ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[١]، ومعناها: لا مستحق للعبادة إلا الله، وذلك لأنه هو الخالق الرازق، المالك المدبر، فاستحق أن يُفرد بجميع أنواع العبادة دون سواه، وما عُبد من دونه فإنما عبد بالباطل ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ﴾[٢]؛ **وذلك لأنهم لا يملكون شيئاً من الأمر ولا التصرف ولا التدبير.** وهذه الكلمة فيها نفي لعبادة ما سواه، وإثبات العبادة له وحده، فيها كفرٌ بما عُبد من دونه، ثم إثبات العبادة له، وهي توحيد الألوهية.

الخلاصة:

إن الله تعالى واحد في ذاته، وأسمائه وصفاته، واحد في استحقاقه للعبودية، ولا يشبهه شيء من خلقه في شيء من ذلك، وهو على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء ولا يتعسَّر عليه شيء، كما أنه لا مستحق للعبادة غيره سبحانه وتعالى.

---

(١) سورة النحل، الآية: ٣٦.

(٢) سورة الحج، الآية: ٦٢.

المناقشة:

[١] ما معنى وحدانية الله تعالى؟ .

[٢] ما هي أنواع التوحيد الثلاثة؟ .

[٣] ما هي أنواع الشرك الثلاثة؟ .

[٤] اذكر الكلمة التي دعا إليها جميع الرسل .

الفقرة الثانية

[٥] قديم بلا ابتداء، دائم بلا انتهاء.
[٦] لا يفنى ولا يبيد.
[٧] ولا يكون إلا ما يريد.

اللغـة:

(القديم): هو المتقدم على غيره، **(لا يفنى ولا يبيد)**: الفناء والبيد بمعنى، والمقصود لا يهلك ولا يزول.

الشـرح:

[٥] (القديم): ليس من أسماء الله تعالى، والمقصود أنه تعالى لم يسبقه شيء كما أنه دائم وباقٍ بلا نهاية، وذلك معنى قوله تعالى ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾[1]؛ فالأول ليس قبله شيء، والآخر ليس بعده شيء، وقد فسرها النبي ﷺ بذلك.

[٦] (لا يفنى ولا يبيد): كما قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[2] وكما قال تعالى:

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٣.
(٢) سورة الرحمن، الآيتان: ٢٦، ٢٧.

﴿هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[1]، فالله تعالى يفني خلقه، ولا يفنى، ويبيدهم ولا يبيد، بل هو الآخر بعد كل شيء سبحانه وتعالى.

[٧] **(ولا يكون إلا مايريد)**: فالله تعالى على ما يشاء قدير، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[2]؛ فإذا أراد الله أمراً أوجده رغماً عن جميع خلقه، وإذا لم يُرِد أمراً فلا يستطيع الخلق جميعاً أن يوجدوه، وهذه هي الإرادة الكونية القدرية التي لا تتخلَّف، فكل خير أو شر يحدث في هذا الكون إنما يحدث بمشيئته وإرادته، وإرادته لا تُغلب، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن؛ والدلائل على ذلك كثيرة جداً.

[٨] لا تبلغه الأوهام، ولا تدركه الأفهام.

[٩] ولا يشبه الأنام.

[١٠] حي لا يموت، قيوم لا ينام.

اللغة:

(لا تبلغه الأوهام): أي لا تنتهي إليه الظنون، **(الأنام)**:

---

(١) سورة القصص، الآية: ٨٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

الخلق، (القيوم): القايم الدائم قيِّم على كل شيء يحفظه ويكلؤه.

الشـرح:

[٨] إن الله تعالى لا يحيط به أحد من خلقه علماً، كما قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾[١]، فلا تبلغه الظنون والأفكار والتخيلات والتصورات، ولا يعرف أحد من خلقه كُنْه ذاته.

[٩] كما أنه لا يشبه أحداً من خلقه لا في ذاته ولا في أسمائه، ولا في صفاته ولا في أفعاله، سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء.

[١٠] وهو سبحانه وتعالى حي لا يموت كما قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾[٢] وقال: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[٣] وقال: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[٤] فالله تعالى حي لا يدركه الموت، وهو قيوم

---

(١) سورة طه، الآية: ١١٠.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٥٨.

(٣) سورة الرحمن، الآيتان: ٢٦، ٢٧.

(٤) سورة القصص، الآية: ٨٨.

لا تأخذه سنة ولا نوم، وإلا اختلت موازين الكون كله، بل هو القائم على أمور ملكه سبحانه وتعالى.

وفي هذا كله رد على المشبِّهة الذين شبهوا الله تعالى بخلقه فكفروا بذلك.

[١١] خالق بلا حاجة، رازق بلا مؤنة.

[١٢] مميت بلا مخافة، باعث بلا مشقة.

اللغـة:

(بلا مؤنة): بلا ثقل ولا كلفة، **(بلا مشقة)**: بلا تعب ولا جهد.

الشـرح:

[١١] إن الله تعالى لم يخلق الخلق لحاجته إليهم، ولا لرغبته في الاستعانة بهم، إنما خلقهم لعبادته، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[1]، وهو سبحانه وتعالى يرزق جميع خلقه من إنس وجن، وطير ووحش وغيرهم، المؤمن والكافر، ويعطي كل واحد منهم مسألته من

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

غير أن يُنقِص ذلك من ملكه شيئاً، بيده مقاليد السماوات والأرض.

[١٢] وهو سبحانه وتعالى يتوفى خلقه دون مخافة ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾[١]، ﴿ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ وَهُوَ ﴾[٢]، واللّه تعالى: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾[٣]، وهو يبعث الموتى يوم القيامة ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[٤] ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ ﴾[٥]، فالله تعالى يبعث الناس يوم القيامة بعد موتهم، ولا يشق عليه ذلك، فالذي يحيي الأرض بعد موتها بالماء الذي ينبت به الزرع قادر على أن يحيي الموتى: ﴿ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[٦] والذي خلقهم أول مرة قادر على أن يعيدهم مرة أخرى، وذلك أهون عليه، سبحانه وتعالى عما يصفون.

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٤٢.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٤١.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣.
(٤) سورة التغابن، الآية: ٧.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٩.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ٥٧.

الخلاصــة:

إن الله تعالى أول وآخر، حي لا يموت، فعال لما يريد، لا يحيطون به علماً، لا تأخذه سنة ولا نوم، لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون.

المناقشــة:

[١] هل من أسماء الله تعالى (القديم)؟.

[٢] ما معنى ولا يكون إلا ما يريد؟.

[٣] هل الشركاء بإرادة الله؟.

الفقرة الثالثة

[١٣] ما زال بصفاته قديماً قبل خلقه، لم يزدد بكونهم شيئاً لم يكن قبلهم من صفته، وكما كان بصفاته أزليًّا، كذلك لا يزال عليها أبديًّا.

[١٤] ليس بعد خلق الخلق استفاد اسم الخالق، ولا بإحداث البرية استفاد اسم الباري.

اللغـة:

(أزلًيا): هو المتناهي في القدم الذي لا بداية له، **(أبديًّا)**: الذي يبقى بلا نهاية، **(الباري)**: برأ الخلق أي خلقهم من غير مثال سابق.

الشـرح:

[١٣] إن كل صفة من صفات الله تعالى ثابتة له أزلاً، من قبل أن يخلق خلقه، وهي كلها صفات كمال، وعدمها نقص، ومحال أن يتصف الله تعالى بالكمال بعد النقص، ولم تضف صفة إليه سبحانه وتعالى بعد أن خلق الناس، **بل كل صفاته ثابتة له قبل خلقهم**، وكما أنه سبحانه وتعالى أزلي بصفاته، فليس لها مبتدأ فكذلك هو أبدي عليها، فلا تنقضي

هذه الصفات، بل هي باقية ببقاء الموصوف سبحانه وتعالى.

[١٤] وهو تعالى خالقٌ قبل أن يخلق الخلق، مُتَسَمٍّ بهذا الاسم حتى قبل خلقهم، وليس تسمِّيه بهذا الاسم متوقفاً على حدوث خلقهم فعلاً.

وكذلك لم يستفد ويكتسب اسم الباري بعد أن أحدث البرية، بل هو الباري حتى قبل إحداثهم وخلقهم، فأسماؤه وصفاته قديمة قدم ذاته سبحانه وتعالى، وقد ثبت أن النبي ﷺ أخبر أن الله تعالى «**قدَّر مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة**»[(١)].

[١٥] له معنى الربوبية ولا مربوب، ومعنى الخالق ولا مخلوق.

[١٦] وكما أنه محيي الموتى بعد ما أحيا، استحق هذا الاسم قبل إحيائهم، كذلك استحق اسم الخالق قبل إنشائهم.

[١٧] ذلك بأنه على كل شيء قدير، وكل شيء إليه فقير، وكل أمر عليه يسير، لا يحتاج إلى شيء ﴿لَيْسَ

---

(١) مسلم ح (٢٦٥٣) في القدر، باب حجاج آدم موسى، وأحمد (٢/ ١٦٩)، وغيرهما من حديث عبدالله بن عمرو مرفوعاً.

كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[1].

اللغـة:

(الربوبية): الملك والتصرف والتدبير، **(مربوب)**: مخلوق، **(يسير)**: سهل.

الشـرح:

[١٥] إن الله تعالى هو الرب بكل معاني الربوبية حتى قبل أن يخلق أحداً من خلقه، وكذلك هو الخالق حتى قبل أن يخلقهم، فهذه الأسماء وما دلت عليه من المعاني ثابتة له من قبل ومن بعد.

[١٦] فإنه سبحانه وتعالى كما أنه محيي الموتى بعد أن يحييهم، فإنه محيي الموتى قبل أن يحييهم، وكما أنه الخالق بعد أن أنشأ خلقه، فإنه الخالق قبل أن ينشئهم كذلك؛ لأنه سبحانه وتعالى على كل شيء قدير، إذا أراد شيئاً فعله، وإذا لم يرد شيئاً لم يكن هذا الشيء، وهذه هي الإرادة الكونية القدرية التي لا يخرج عنها شيء، ولا تتخلف أبداً، وقد قالت المعتزلة: قادر على كل ما هو مقدور له، وأما أفعال العباد فلا يقدر عليها، وهذا سلب لصفة الكمال فإن الله ـ تعالى ـ قادر

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

على كل شيء كما أخبر عن نفسه سبحانه وتعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

[١٧] وكذلك كل شيء كائن في هذا العلم فبإرادة الله تعالى ومشيئته؛ والإيمان بهذه المسألة من أهم لوازم الإيمان بالربوبية لله تعالى وكل شيء في هذا الكون مفتقر إلى الله تعالى محتاج إليه في إيجاده وبقائه، وكل أمر على الله تعالى يسير كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[2]، وهو لا يحتاج إلى شيء سبحانه وتعالى بل كل شيء محتاج إليه ضرورة، وحاجته لله تعالى ثابتة لا تتغير ولا تكون في وقت دون وقت أو مكان دون مكان: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[3].

الخلاصة:

صفات الله تعالى الذاتية قديمة، وصفاته الفعلية قديمة النوع وإن حدثت آحادها، وهي باقية ببقائه تعالى، وهو مستحق لأسمائه وصفاته قبل خلقه وبعد خلقه.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٤.

(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٢.

(٣) سورة الشورى، الآية: ١١.

المناقشـــة:

[١] هل معنى الربوبية لله يحتاج إلى وجود مربوبين؟

[٢] هل قدرة الله نافذة في كل شيء؟

[٣] مامعنى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾؟.

الفقرة الرابعة

[١٨] خلق الخلق بعلمه.

[١٩] وقدر لهم أقداراً.

[٢٠] وضرب لهم آجالًا.

[٢١] ولم يَخْفَ عليه شيء قبل أن يخلقهم، وعلم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم.

اللغـة:

(آجالًا): جمع أجل وهو المدة التي ينتهي إليها الشيء.

الشـرح:

[١٨] إن الله تعالى خلق الخلق عالماً بهم كما قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾[1]؛ فعلمه تعالى محيط بكل بشيء، كما قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾[2]؛ يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي

---

(١) سورة الملك، الآية: ١٤.

(٢) سورة طه، الآية: ١١٠.

كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[1]؛ لا يغيب عنه شيء، وعلمه محيط بالكليات والجزئيات، ـ سبحانه وتعالى ـ.

[١٩] وكل شيء خلقه الله تعالى بقدر كما قال عز وجل: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾[2]، وكما قال أيضاً: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾[3].

فالخير والشر مقدران، وكل شيء مخلوق بقدر، وفي ذلك رد على من زعموا أن الشر ليس مخلوقاً لله.

[٢٠] وهو سبحانه وتعالى قد كتب لخلقه آجالاً لا يتخطونها ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[4]، فلا يمكن أن يتقدم شيء أو يتأخر عن الأجل الذي ضربه الله له.

[٢١] هذا وإن الله سبحانه وتعالى كان ولم يزل يعلم كل شيء قبل أن يخلق خلقه، وعلم أهل السعادة وأهل الشقاوة، والصالحين والطالحين، كل ذلك قبل خَلْقهم، وعلم ما يكون

---

(١) سورة سبأ، الآية: ٣.
(٢) سورة القمر، الآية: ٤٩.
(٣) سورة الفرقان، الآية: ٢.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٣٤.

منهم في يوم كذا على هيئة كذا؛ سبحانه وتعالى لا تخفى عليه من خلقه خافية.

الخلاصة:

لقد خلق الله الخلق بعلمه، وقدَّر مقادير لكل شيء، ولم يخف عليه شيء من خلقه ولا من أعمالهم وذلك قبل خلقهم.

المناقشة:

[١] ما معنى قوله: وقدر لهم أقداراً؟

[٢] هل كان الله يعلم أعمال العباد قبل خلقه لهم؟.

الفقرة الخامسة

[٢٢] وأمرهم بطاعته، ونهاهم عن معصيته.

[٢٣] وكل شيء يجري بتقديره ومشيئته، ومشيئته تنفذ، لا مشيئة للعباد إلا ما شاء لهم، فما شاء لهم كان، وما لم يشأ لم يكن.

اللغة:

(ومشيئة تنفذ): وإرادته تمضي وتقع وتتحقق.

الشرح:

[٢٢] لقد أمر الله خلقه بطاعته، ووعدهم على طاعته جزيل الثواب، ونهاهم عن معصيته وتوعدهم عليها بالعقاب، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾[1] وذِكْره رحمه الله تعالى للأمر والنهي بعد كلامه عن الخلق

---

(١) سورة النساء، الآيتان: ١٣، ١٤.

إشارة إلى أن الخالق له الأمر والنهي كما قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾[1].

[٢٣] وكل شيء يجري بتقدير الله ومشيئته، بقضائه وقدره، فليس هناك شيء كائن إلا بمشيئة الله تعالى ولا يمكن أن يقع شيء في هذا الكون دون مشيئة الله تعالى؛ ومشيئته سبحانه وتعالى تنفذ وتتحقق، ولا يمكن أن تتخلف أبداً، وهي المشيئة الكونية القدرية ويراد بها كل ما أراد الله أن يقع في هذا الكون، من خير أو شر، كما قال تعالى: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[2]، وكما قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[3]؛ ومشيئة العباد لا تخرج عما شاء الله لهم كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[4].

وهذه الإرادة الكونية غير الإرادة الشرعية التي قد لا تتحقق، فقد يحب الله أمراً ولا يشاء حدوثه، وقد يبغض الله أمراً لكنه يشاء أن يقع لحكمة يعلمها، وما شاء الله لعباده كان،

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٣٩.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.
(٤) سورة التكوير، الآية: ٢٩.

وما لم يشأ لهم فلا يمكن أن يقع ولو أرادوه جميعاً، وهذا خلاف ما ذهبت إليه القدرية من أن المعصية يحدثها الإنسان بإرادته مستقلاً عن إرادة الله تعالى والله تعالى لا يريدها، وإنما فاعلها الإنسان فقط وهو مريدها من دون الله، وهكذا جعلوا الإنسان مريداً لأشياء ومُوجِداً لها دون إرادة الله.

[٢٤] يهدي من يشاء ويعصم ويعافي فضلًا، ويضل من يشاء ويخذل ويبتلي عدلًا.

[٢٥] وكلهم يتقلَّبون في مشيئته بين فضله وعدله.

اللغة:

(**يعصم**): يمنع من الوقوع في الضلالة.

الشرح:

[٢٤] إن الله تعالى هو الذي يهدي من يشاء من عباده للإيمان، ويعصمهم من الوقوع في الضلال والمعاصي، ويعافيهم من ذلك، ومن آثاره الضارة في الدنيا والآخرة، فمن فعل الله به ذلك فهو فضل من الله تعالى ومنة تستوجب الشكر عليها، كما أنه سبحانه يضل من يشاء من خلقه، ويخذلهم، فيَكِلهم إلى أنفسهم، ويخلي بينهم وبين الشيطان، فلا يعصمهم،

ويبتليهم بذلك، فيقعون في الضلال والمعصية، وذلك عدل منه سبحانه وتعالى له الحكمة البالغة، وله العدل المطلق.

والدليل على أن الله تعالى هو الذي يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، قوله تعالى: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[3]؛ فكل ذلك من عند الله تعالى وهذا من أصول أهل السنة خلافاً للمعتزلة الذين قالوا بأن أفعال العباد مخلوقة لهم. فمن اهتدى فالله هو الذي هداه بفضله ونعمته، ومن ضل فالله هو الذي أضله بعدله.

[٢٥] وكل الناس يتقلبون في مشيئة الله تعالى بين هذين الأمرين، الفضل والعدل، فإن الناس: إما مؤمن مهتدٍ راشد، وذلك بفضل الله تعالى وعلمه وحكمته وكرمه ونعمته، وإما ضالٌ زائغ بالكفر أو الفسق، وذلك بعدل الله تعالى وعلمه

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٩.

(٢) سورة النحل، الآية: ٩٣.

(٣) سورة القصص، الآية: ٥٦.

وحكمته، فلا خروج لأحد عن مشيئة الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]؛ ثم إن المرء نفسه قد يهتدي تارة بفضل الله تعالى، ثم يعاقبه الله عز وجل على ذنوب أو غفلة فيخذله، ثم قد تدركه الهداية بعد ذلك، وقد يضل ضلالاً أبديًا والعياذ بالله تعالى. وكل شيء بمشيئته عز وجل.

الخلاصة:

أمر الله الخلق بطاعته، ونهاهم عن معصيته، وكل شيء يجري بقضائه ومشيئته، ومشيئة العباد تحت مشيئة الله، وهو الهادي لمن يشاء، ويضل من يشاء، ولا خروج لأحد عما شاء الله له.

المناقشة:

[١] بماذا أمر الله تعالى وبماذا نهى؟.

[٢] هل تشمل إرادة الله الخير والشر؟.

[٣] فسر المقصود بأن الله تعالى يضل من يشاء بعدله.

---

(١) سورة التكوير، الآية: ٢٩.

الفقرة السادسة

[٢٦] وهو متعالٍ عن الأضداد والأنداد.

[٢٧] لا راد لقضائه، ولا معقِّب لحكمه، ولا غالب لأمره.

اللغـة:

(الضد): المخالف، (الند): المماثل والمكافىء.

الشـرح:

[٢٦] إن الله تعالى متعالٍ ومتنزه عن أن يكون له ضد مخالف في أمره وحكمه وخلقه وملكه، أو ند مماثل مكافيء في شيء من ذلك، أو في أسمائه وصفاته، بل إنه سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٢].

[٢٧] وهو سبحانه وتعالى إذا قضى أمراً أوجده وأنفذه، لو اجتمع الخلق جميعاً على جلب نفع هو ممسكه، أو على منع ضر هو مريده ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، قال تعالى:

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢.

﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾(٣)

وإذا حكم الله تعالى بأمرٍ فإن حكمه نافذ ماضٍ لا يؤخره شيء ﴿ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ ﴾(٤). وإذا أراد أمراً فإن أمره نافذ لا يغلب، بل أمره تعالى ينفذ على جميع الخلق ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٥).

الخلاصـــة:

الله تعالى متنزه عن المخالف والمساوي والمشابه، ولا يرد قضاؤه ولا يؤخر حكمه، ولا يغالب أمره.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٧.
(٢) سورة فاطر، الآية: ٢.
(٣) سورة يس، الآية: ٨٢.
(٤) سورة الرعد، الآية: ٤١.
(٥) سورة يوسف، الآية: ٢١.

المناقشة:

[١] ما معنى: الأضداد ـ الأنداد؟

[٢] هل يؤخر قضاء الله وحكمه شيء؟

الفقرة السابعة

[٢٨] آمنَّا بذلك كله، وأيقنا أن كلًا من عنده.
[٢٩] وأن محمداً عبده المصطفى، ونبيه المجتبى، ورسوله المرتضى.

اللغـة:

(آمنا): صدقنا، **(أيقنا)**: تحققنا، **(المصطفى)**: المختار.

الشـرح:

[٢٨] آمنا وصدقنا بكل ما سبق وتحققنا منه ووقر في نفوسنا يقيناً جازماً.

[٢٩] محمد ﷺ، وهو أشهر أسمائه الشريفة، وذلك لكثرة ما فيه من الخصال الشريفة التي يحمد عليها، وهو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم، من قريش ومن أوسط العرب نسباً، ومن أنفسها حسباً، وأعرقها ممتداً، والعبودية هي أشرف المقامات للإنسان، كما قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾[1] وقال: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١.

عَبْدِنَا ﴾[1] وقال: ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ ﴾[2]، وقد اصطفاه الله تعالى من خيرة خلقه، وفضَّله واختاره على جميع بريته، وهو النبي المجتبى، المقرب المختار، وهو الرسول المرتضى الذي ارتضاه الله لخاتمة الرسالات، وأنزل عليه أشرف الكتب وأعظمها.

[٣٠] وأنه خاتم الأنبياء، وإمام الأتقياء، وسيد المرسلين، وحبيب رب العالمين، صلى الله عليه وسلم.

[٣١] وكل دعوى النبوة بعده ﷺ، فغيٌّ وهوى.

اللغة:

(**خاتم الأنبياء**) آخرهم الذي ختمت به النبوة، (**غيٌّ**): الغي هو الزيغ والضلال.

الشرح:

[٣٠] إن محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء كما قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[3]، وهو أكثر الخلق خشية لله واتقاء له كما قال: «**إني لأخشاكم**

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣.

(٢) سورة الجن، الآية: ١٩.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.

لله وأعلمكم بحدود الله»[1]، وقال ﷺ أيضاً: «**إنّ أتقاكم لله وأعلمكم بحدود الله أنا**»[2]، صلوات الله وسلامه عليه، وهو سيد االمرسلين كما قال ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم ولا فخر**»[3] فهو أشرف الخلق، وهو حبيب رب العالمين سبحانه وتعالى، اصطفاه الله واجتباه وقربه وأدناه، وقال ﷺ: «**إن الله اتخذني خليلًا كما اتخذ إبراهيم خليلًا**»[4] يعني نفسه، صلى الله عليه وسلم.

[٣١] وكل دعوى النبوة بعد النبي ﷺ غيٌّ وضلالة، وزيغ وهوى وبطلان، فمن ادعى النبوة بعده لنفسه أو لغيره كفر، ومن صدقه في ذلك كفر، بل ومن ارتاب في ذلك كفر، فالمؤمن يؤمن أنه لا نبي بعده ﷺ، نعم قد يدعى النبوة بعده

---

(١) أخرجه البخاري، في النكاح، باب الترغيب في النكاح (٩/ ١٠٤) ح (٥٠٦٣) من حديث أنس بن مالك.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: «أنا أعلمكم بالله» (١٣/ ٧٠) ح (٢٠) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٢)، والترمذي في الزهد، باب ذكر الشفاعة ح (٣٦١٨)، وابن ماجه في الزهد، باب ذكر الشفاعة ح (٤٣٠٨) من حديث أبي سعيد الخدري.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد في القبور (١/ ٣٧٧) ح (٥٣٢).

مدع كاذب، وقد يأتي ببعض خوارق العادات، ويكون له أتباعٌ، لكنه يفتضح ولا يتم أمره، كما قد وقع لكل من ادعى النبوة بعده ﷺ.

[٣٢] وهو المبعوث إلى عامة الجن وكافة الورى، بالحق والهدى، وبالنور والضياء، صلى الله عليه وسلم.

اللغـة:

(**الورى**): الخلق.

الشـرح:

[٣٢] إن النبي ﷺ هو الرسول الأعظم، ورسالته لجميع الثقلين الجن والإنس، فكل رسول قبله كان يرسل إلى قومه فقط، أما هو ﷺ فإنه أرسل إلى جميع الثقلين، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[1] وقال ﷺ: «**وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة**»[2] وقد أرسله الله تعالى بالحق والهدى، كما قال عز

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التيمم، باب التيمم (١/ ٤٣٥) ح (٣٣٥)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ١/ ٣٧٠ ح (٥٢١) من حديث جابر بن عبدالله.

وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾[1]، وأرسله بالنور الهادي إلى سواء السبيل، كما قال تعالى: ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ﴾[2]، فالقرآن هو الضياء الهادي، وهو النور والشفاء لما في الصدور.

الخلاصة:

النبي ﷺ هو النبي المختار الذي أرسله الله تعالى للثقلين بالهدى ودين الحق، وهو خاتم الأنبياء فليس بعده نبي.

المناقشة:

[١] هل كان الرسول ﷺ مبعوثاً لجميع الخلق أم لقومه خاصة؟.

[٢] ما حكم من ادعى النبوة بعد رسول الله ﷺ لنفسه أو لغيره؟.

---

(١) سورة الصف، الآية: ٩.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١٥.

الفقرة الثامنة

[٣٣] وإن القرآن كلام الله، منه بدأ بلا كيفية قولًا، وأنزله على رسوله وحياً، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر، حيث قال تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾﴾[1] فلما أوعد الله بسقر لمن قال: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾[2] علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر، ولا يشبه قول البشر.

اللغة: . . . . . .

الشرح:

[٣٣] القرآن هو كلام الله تعالى على الحقيقة، منه بدأ ولا ندري كيف تكلم به سبحانه وتعالى لكنه كلامه حقاً، والكلام صفة كمال ثابتة لله تعالى، وضده صفة نقص تنزه الله ـ سبحانه عنها، وقد قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ

---

(١) سورة المدثر، الآية: ٢٦.

(٢) سورة المدثر، الآية: ٢٥.

تَكْلِيمًا﴾[1]، فالكلام صفة ثابتة له سبحانه وتعالى على الكيفية اللائقة بكماله وجلاله، والقرآن كلامه، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾[2]، والمقصود به القرآن، فهو كلام الله حقاً، أنزله على رسوله محمد ﷺ وحيا، وصدقه المؤمنون في ذلك، وعلموا وأيقنوا أنه كلام الله تعالى حقيقة، وأنه ليس بمخلوق إذ إن الصفات فرع عن الذات، وصفات الله تعالى قديمة غير مخلوقة، أما كلام البشر فهو حادث مخلوق مثلهم، وكل من زعم أن القرآن كلام البشر فهو كافر، وقد أوعده الله تعالى بالنار كما قال سبحانه: ﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾[3]، فلما رأى المؤمنون كيف توعد الله بسقر من زعم أن القرآن كلام البشر، علموا أنه كلام خالق البشر، ولا يشبه كلام البشر، بل إن كل صفة لله تعالى تختلف عن صفات المخلوقين كاختلاف ذات الله تعالى عن ذوات المخلوقين.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٤.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٦.

(٣) سورة المدثر، الآيات: ٢٤ ـ ٢٦.

الخلاصـــة:

القرآن كلام الله على الحقيقة، وليس بمخلوق، ومن زعم أنه كلام بشر فقد كفر.

المناقشـــة:

[١] ما تقول في القرآن؟.

[٢] ما حكم من زعم أن القرآن مخلوق؟.

الفقرة التاسعة

[٣٤] ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر، فمن أبصر هذا اعتبر، وعن مثل قول الكفار انزجر، وعلم أن الله تعالى بصفاته ليس كالبشر.

اللغـة:

(اعتبر): أي استفاد العبر من غيره والعظة، (انزجر): أي انتهى وكف وابتعد عن الشيء.

الشـرح:

[٣٤] أيما رجل وصف الله تعالى بمعنى من معاني البشر، وشبه الله بخلقه في معاني أسمائه وصفاته، أو كيفيتها، فقد كفر بالله العظيم القائل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1] وإذا رأى الإنسان هذا وفهمه وأدركه، فإنه يعتبر من تكفير الله تعالى لمن شبهه بالبشر، فإنه لابد سوف يعتبر، وينزجر عن أن يقول بمثل قول الكفار الذين حكم الله تعالى لهم بالنار، دار البوار، وسوف يعلم أن الله تعالى بصفاته

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

وكيفيتها وحقيقة معانيها ليس كالبشر أبداً.

الخلاصة:

صفات الله تعالى ليست كصفات البشر، وأيما رجل وصف الله تعالى بصفات البشر فقد كفر.

المناقشة:

[١] ما الدليل على أن صفات الله ليست كصفات البشر؟

[٢] ما حكم من جعل صفات الله كصفات البشر؟

الفقرة العاشرة

[٣٥] والرؤية حق لأهل الجنة، بغير إحاطة ولا كيفية، كما نطق به كتاب ربنا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[١] وتفسيره على ما أراد الله تعالى وعلمه **وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ، فهو كما قال، ومعناه على ما أراد، لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا، ولا متوهمين بأهوائنا، فإنه ما سلم في دينه إلا من سلم لله عز وجل ولرسوله ﷺ، ورد علم ما اشتبه عليه إلى عالمه.**

اللغة: . . . . . .

الشرح:

[٣٥] رؤية المؤمنين ربهم عز وجل يوم القيامة بأبصارهم عياناً ثابتة بالكتاب والسنة، فقد قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٢] وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[٣] وقد فسر النبي ﷺ، الزيادة بأنها النظر إلى

---

(١) سورة القيامة، الآيتان: ٢٢، ٢٣.

(٢) سورة القيامة، الآيتان: ٢٢، ٢٣.

(٣) سورة يونس، الآية: ٢٦.

وجه الله عز وجل وقال ﷺ: «**إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته**»[1].

وليس معنى ذلك الإحاطة بالله تعالى حاشا لله، لكنها رؤية بصرية حقيقية، وليست رؤية قلبية معنوية، بل إنها أعظم نعيم يتنعم به أهل الجنة، والأحاديث عن النبي ﷺ في هذا الباب متواترة كما جزم بها كثير من الأئمة، ومقصود الآيات والأحاديث هو ظاهرها، وأن المؤمنين يرون ربهم عياناً يوم القيامة، ونحن نصدق الأخبار الواردة في ذلك، ولا نتكلف تأويلها بآرائنا القاصرة، ولا نتوهم بأهوائنا ما يخالف حقيقتها، فإن الإنسان إذا أراد السلامة في دينه من الزيغ والضلال، فعليه أن يسلم لله تعالى ورسوله، ﷺ، فيما ورد في الأخبار الثابتة، وإذا اشتبه عليه أمر رد علمه إلى خالقه، كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر (٢/ ٣٣) ح (٥٤)، ومسلم، كتاب المساجد، باب فضل صلاتي الصبح والعصر (١/ ٤٣٩) ح (٦٣٣) من حديث جرير بن عبدالله.

﴿ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1].

[٣٦] ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام، فمن رام علم ما حظر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه، حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصافي المعرفة، وصحيح الإيمان، فيتذبذب بين الكفر والإيمان، والتصديق والتكذيب، والإقرار والإنكار، موسوساً تائهاً، شاكاً ، لا مؤمناً مصدقاً، ولا جاحداً مكذباً.

اللغة:

(رام): طلب، (حظر): منع، (حجبه مرامه): منعه قصده، (فيتذبذب): فيتقلب.

الشرح:

[٣٦] لا يثبته على حقيقة الإسلام إلا من سلم لنصوص القرآن والسنة، واستسلم لهما تصديقاً وانقياداً، فلم يعارضها بهوى ولا شبهة، ولا برأي ولا معقول ولا قياس، وإذا طلب الإنسان العلم الذي لا يمكن تحصيله، مما غيبه الله تعالى عن خلقه، مما يتعلق به سبحانه وتعالى وحكمته وقضائه، ولم

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.

يقتنع عقله وفهمه بالتسليم لمراد الله تعالى ومراد رسوله ﷺ، والانقياد لمرادهما، فإنه بهذا القصد سوف يُحرَم من إدراك التوحيد الخالص على حقيقته، والمعرفة الصافية بالله تعالى والإيمان الصحيح الذي ينبني على التصديق والإذعان، والقبول والانقياد، والتسليم والاستسلام؛ فيصبح متذبذباً بين التصديق والتكذيب، والإيمان بالأخبار الشرعية والكفر بها، والإقرار بها وإنكارها، تمتلكه الوساوس والشكوك والخيالات الفاسدة، تائهاً متحيراً لا يستقر على قرار، فلا هو بالمؤمن المصدق كامل الإيمان، ولا هو بالجاحد المنكر تمام الجحود والنكران، إذ أن حقيقة الإيمان التصديق والاستسلام حتى في الأمور التي تخفى حكمتها، والتي قد لا يدرك العقل حقيقتها، اكتفاءً بخبر الله تعالى وخبر رسوله ﷺ.

[٣٧] ولا يصح الإيمان بالرؤية لأهل دار الإسلام لمن اعتبرها منهم بوهم، أو تأوَّلها بفهم إذ كان تأويل الرؤية ـ وتأويل كل معنى يضاف إلى الربوبية ـ ترك التأويل، ولزوم التسليم، وعليه دين المسلمين، ومن لم يتوق النفي والتشبيه زلَّ ولم يصب التنزيه، فإن ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية، منعوت بنعوت الفردانية، ليس في معناه أحد من البرية.

اللغـة:

(**يتوقف**): يتجنب، (**زل**): تعثر وأخطأ.

الشـرح:

[٣٧] لا يصح الإيمان برؤية الله تعالى لمن تأولها من المسلمين بفهمه، أو توهم حقيقيًّا، أو ظن بنفسه إمكان معرفة كيفيتها، فهذا مخطىء ولم يؤمن بالرؤية إيماناً حقيقيًّا، لأن الرؤية لا يعلم حقيقتها وكيفيتها إلا الله تعالى، وأمر الرؤية وغيرها مما يتعلق بالخالق جل وعلا؛ كل ذلك تأويله وتفسيره الصحيح، هو عدم تفسيره وتكييفه بشيء مما يعهده الناس في دنياهم، بل نصدق المعنى الصحيح الذي دلت عليه ولا نكيف، ونستسلم ونسلم وننقاد لخبر الله تعالى ورسوله، ﷺ، وهذا هو دين المسلمين الصحيح الذي بعث الله به نبيه ﷺ.

وعلى المسلم أن يحذر من أمرين:

الأول: نفي ما وصف الله به نفسه والإلحاد فيه وتحريفه عن معناه الحقيقي المراد منه.

والثاني: التشبيه بأن يشبه الخالق بالمخلوق في شيء مما يتعلق به في ذاته وأفعاله، وأسمائه وصفاته.

وهما مجموعان في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1]؛ فنصف الآية الأول نفي للتشبيه والمماثلة، والنصف الثاني إثبات للصفات، فالآية جمعت بين التنزيه والإثبات.

ومن لم يتجنب هذين الأمرين وهما النفي والتشبيه، زل في عقيدته وأخطأ، وجانب الصواب ولم يصب التنزيه الواجب لله، وهو تنزيهه عن الشريك والمثيل، والند والنظير، وذلك لأن الله تعالى متصف بكل صفات الوحدانية في ذاته وأفعاله، وأسمائه وصفاته، في خلقه وأمره، منعوت كذلك بنعوت الفردانية في كل ذلك، فإنه أحد فرد صمد ليس له شريك ولا مثيل، وليس في معناه ولا يشبهه أحد من الخلق، لا في ذاته، ولا في أفعاله، ولا في أسمائه وصفاته.

[٣٨] وتعالى عن الحدود والغايات، والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات.

اللغة:

(**تعالى**): تنزه، (**الحدود**): جمع حد، وهو ما ينتهي إليه الشيء، (**المبتدعات**): المحدثات.

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

الشـرح:

[٣٨] الله سبحانه وتعالى متعالٍ متنزه عن الحدود والغايات، فليس لله حدٌّ يحدُّه ولا غاية ينتهي إليها، وليس معنى ذلك اتصاله سبحانه بمخلوقاته وتداخله معها بل هو سبحانه وتعالى بائن من خلقه وكذلك فإنه سبحانه متنزه عن الأركان والأعضاء والأدوات، وهي الجوارح وأدوات الاكتساب عند العبد، والآلات التي يستجلب بها النفع، ويستدفع بها الضر، متعالٍ عن ذلك سبحانه وتعالى.

هذا في نفس الوقت الذي نثبت له الأسماء والصفات الواردة في القرآن، لكن نقول: إن لها معانٍ حقيقية تدل عليها، ونحن نفهم هذه المعاني، ونثبتها لله تعالى على الوجه اللائق به، ولكن لا نقول بالكيفية فإنها مما اختص الله تعالى بعلمه، **كما أنه سبحانه وتعالى لا تحويه الجهات الست كسائر المحدثات**، بل متنزه عن ذلك، ولا يفهم من هذا نفي الجهة مطلقاً، بل إنه سبحانه في جهة العلو، لكن المقصود أنه سبحانه لا تحويه الجهات وتحيط به كما في سائر المخلوقات.

وليت المصنف رحمه الله تعالى لم يذكر هذه المصطلحات الكلامية وإن كنا نعلم يقيناً أنه لم يقصد ما قصده أهل الكلام،

إنه صرح بإثبات الصفات كالعلو والوجه وغيرهما، فكان الأوْلى أن يبتعد عن هذه المصطلحات الكلامية بالمرة لأنها تحتمل حقاً وباطلاً، ومذهب أهل السنة في مثلها الحكم عليها بعد التفصيل فقول القائل: (**تعالى عن الحدود والغايات**): إن أراد به أن الله تعالى ليس بمحصور ولا محدود في شيء موجود فهذا حق، وإن أراد أن الله تعالى ليس في حد العلو، ولا في جهة العلو فهذا باطل لأنه نفي لعلو الله تعالى على خلقه.

وقول القائل: (**والأركان والأعضاء**): إن أراد أن صفات الله كالوجه واليدين والعينين لا تشبه وجوه الخلق ولا صفاتهم فهذا حق، وإن أراد أن الله تعالى لا وجه له ولا يدين فهذا باطل وكذا قول القائل: (**ولا تحويه الجهات الست**): إن أراد أن الله تعالى ليس في جهة من الجهات لا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا خلف ولا أمام فهذا باطل لأن هذا صفة معدوم بل صفة ممتنع، وهذا كفر صريح لأنه نفي لقول الله تعالى بل نفي لوجوده سبحانه، وإن أراد أنه ليس بمحصور في شيء موجود فهذا حق. والله أعلم.

الخلاصــة:

إن الله تعالى يُرى يوم القيامة بالأبصار، يراه المؤمنون حقاً من غير أن يحيطوا به، وهذا هو مضمون الآثار في هذا الباب، والواجب على المسلم أن يبتعد عن التأويل وكلام أهل التعطيل ويعلم أن الله تبارك وتعالى منزه عن الحادثات ومنزه عن أن يشبه سائر المخلوقات.

المناقشــة:

[١] ما حقيقة رؤية الله تعالى يوم القيامة؟

[٢] ما الواجب على المسلم تجاه نصوص الصفات؟

[٣] فسر المقصود بأن الله تعالى لا تحويه الجهات الست.

الفقرة الحادية عشرة

[٣٩] والمعراج حق، وقد أسري بالنبي ﷺ وعرج بشخصه في اليقظة إلى السماء، ثم إلى حيث شاء الله من العلا، وأكرمه الله بما شاء، وأوحى إليه ما أوحى، ما كذب الفؤاد ما رأى، فصلى الله عليه وسلم في الآخرة والأولى.

اللغـة:

(المعراج): مِفعال من العروج وهو الصعود، والمعراج الآلة التي يُصعد فيها.

الشـرح:

[٣٩] وأهل السنة يثبتون للنبي ﷺ عروجاً إلى السماء بشخصه، بجسده وروحه، وذلك ليلة الإسراء، والإسراء ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، وكان من مكة إلى بيت المقدس حيث قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾[1]، حيث صلى إماماً بالأنبياء عليهم السلام، وثبت المعراج كذلك إلى

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١.

السماء بشخصه الشريف، حيث صعد حتى السماء السابعة، حتى كان عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى، وأكرمه الله بما شاء من تكليمه إياه بغير واسطة، وصعوده إلى مكان لم يصله غيره، ومناجاة الله له، وما أطلعه عليه من أحوال الجنة والنار، وأوحى إليه ما أوحى، وشرع له خمس صلوات في اليوم والليلة، وما كذب فؤاد النبي ﷺ ما رأى، بل كان كل ما رآه بعيني رأسه حقاً، تعظيماً له وتشريفاً على سائر الأنبياء، وإظهاراً لعلو مقامه ﷺ فوق الجميع، وكل ما كان في هذه الليلة المباركة على وجه ثابت عن النبي ﷺ، في الصحيحين وغيرهما.

[٤٠] والحوض الذي أكرمه الله تعالى به غِياثاً لأمته حق.

اللغـة:

(غياثاً): أي نجدة وإغاثة.

الشـرح:

[٤٠] ثبت عن النبي ﷺ وجود الحوض المورود، بل إن أحاديث الحوض متواترة **كما بين ذلك أهل العلم**، ومجملها أنه حوض عظيم، يمد من شراب الجنة، ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب ريحاً من المسك،

طوله وعرضه سواء، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر، كيزانه كنجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، **وهو أعظم حوض يوم القيامة وأحلاها**، وأكثرها وارداً، وهو غياث لأمته من عطش يوم القيامة وظمئه، فهو فضل الله على نبيه ﷺ، أكرمه الله تعالى به، وفضَّله على سائر الأنبياء، جعلنا الله من أهل حوضه المورود في اليوم المشهود.

الخلاصة:

الإسراء من مكة إلى بيت المقدس حق، والمعراج إلى السماء حق، والوحي في السماء حق، والحوض حق، وحديث رسول الله ﷺ حق في هذا الباب.

المناقشة:

[١] ما حكم من أنكر الإسراء بالنبي ﷺ؟

[٢] إلى أين أسري به؟ وإلى أين عرج به؟

[٣] ماذا تعرف عن حوض النبي ﷺ؟.

الفقرة الثانية عشرة

[٤١] والشفاعة التي ادخرها لهم حق، كما روي في الأخبار.

[٤٢] والميثاق الذي أخذه الله تعالى من آدم وذريته حق.

اللغة:

(الميثاق): العهد المؤكد.

الشرح:

[٤١] الشفاعة لرسول الله، ﷺ، أنواع: أعظمها شفاعته لأهل الموقف جميعاً حتى يفصل الله بينهم، فيقول الله له: «**اشفع تشَّفع**»[(١)] وهي ثابتة بلا ريب، وحق بلا مَيْنٍ، وكذلك شفاعته ﷺ فيمن تساوت حسناته وسيئاته، ومنها شفاعته في أقوام أُمر بهم إلى النار، لا يدخلونها، ومنها

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل (١٣/ ٤٧٣) ح (٧٥١٠)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١/ ١٨٢ ـ ١٨٣) ح (٣٢٦). كلاهما من حديث أنس بن مالك

شفاعته في رفع درجات من يدخل الجنة فوق ما يستحق، ومنها شفاعته ﷺ في قوم يدخلون الجنة بغير حساب، ومنها شفاعته في تخفيف العذاب عمن يستحقه، ومنها شفاعته لجميع المؤمنين في دخول الجنة، ومنها شفاعته لأهل الكبائر من أمته يخرجون من النار، كل هذه الأنواع ثابتة له ﷺ بمقتضى الأخبار الصحيحة، غير أنها لا تكون إلا بإذن الله تعالى كما قال عز وجل: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾[1]، وقال: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[2]، وقال: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾[3] فهي حق لا ريب فيه غير أنها لا تكون إلا بإذن الله تعالى.

[٤٢] **والميثاق حق**، وهو الذي أخذه تعالى من آدم عليه السلام وذريته حين مسح ظهره بيده فخرجت منها كل نسمة هي كائنة إلى يوم القيامة، فأخذ عليهم العهد أنه ربهم، وأشهدهم على أنفسهم فشهدوا، وهذا هو الميثاق الأول، وهو المذكور في قوله تعالى:

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٤٤.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

(٣) سورة سبأ، الآية: ٢٣.

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ﴾ (١) .

الخلاصـــة:

شفاعة رسول الله ﷺ لأمته حق، والميثاق الأزلي على آدم وذريته حق.

المناقشـــة:

[١] ما هي الشفاعة العظمى يوم القيامة؟

[٢] أذكر أنواع الشفاعة التي تعرفها.

[٣] ماذا تعرف عن الميثاق الأول؟.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفقرة الثالثة عشرة

[٤٣] وقد علم الله تعالى فيما لم يزل عدد من يدخل الجنة، وعدد من يدخل النار جملة واحدة، فلا يزداد في ذلك العدد ولا ينقص منه.

[٤٤] وكذلك أفعالهم فيما علم منهم أن يفعلوه، وكلٌ ميسر لما خُلق له، والأعمال بالخواتيم، والسعيد من سعد بقضاء الله، والشقي من شقي بقضاء الله.

اللغـة:.....

الشـرح:

[٤٣] لقد علم الله تعالى في الأزل عدد من يدخل الجنة من بني آدم، وعدد من يدخل النار منهم، علم كل ذلك على سبيل الإجمال والتفصيل علماً تاماً، فلا يزداد في عددهم ولا ينقص، وكل إنسان قد كُتب له في بطن أمه (شقي أو سعيد) وكذلك كُتب في اللوح المحفوظ، ولا يتبدل علم الله تعالى بذلك أبداً.

[٤٤] وكذلك أفعال العباد فيما علم الله منهم أن يفعلوه، فقد علم سبحانه وتعالى أفعال خلقه قبل أن

يفعلوها، علمها في الأزل، وكتب ذلك، وقضاه، وكل إنسان ميسر لما خلق له؛ **أما أهل الجنة** فييسرون لعمل أهل الجنة، **وأما أهل النار** فييسرون لعمل أهل النار. والأعمال بالخواتيم، فقد يُختم للرجل بعمل صالح بعد إساءة فيدخل الجنة، وقد يختم للرجل بعمل خبيث بعد أعمال صالحة فيدخل النار، والعبرة بالخواتيم، ولا سعيد إلا من قضى الله له السعادة وقدرها له وكتبها، وجعله من أهلها، ولا شقي إلا من قضى الله له الشقاوة وقدرها له وكتبها، وجعله من أهلها سبحانه وتعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾[1].

[٤٥] وأصل القدر سر الله تعالى في خلقه، لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل، والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان، وسلم الحرمان، ودرجة الطغيان، فالحذر كل الحذر من ذلك نظراً وفكراً ووسوسة، فإن الله تعالى: طوى علم القدر عن أنامه، ونهاهم عن مرامه، كما قال تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ فمن سأل: لِمَ فعل؛ فقد رد حكم الكتاب، ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣.

اللغـة:

(الخذلان): عدم التوفيق، **(الطغيان)**: تجاوز الحد، **(أنامه)**: خلقه.

الشـرح:

[٤٥] أصل القدر سر الله تعالى، لم يطلع عليه أحد من الخلق، ولا يصح التعمق فيه، ومحاولة الوصول إلى حقيقته، كما قال النبي ﷺ: «**وإذا ذُكر القدر فأمسكوا**»[(١)]. ومن رام الوصول إلى حقيقة، فقد سلك طريق الخذلان والحرمان من التوفيق، وصعد سلم الحرمان من الهداية، وبلغ درجة الطغيان ومجاوزة الحد، إذ لا يعلم حقيقة القدر إلا الله سبحانه وتعالى، ومهما فكر الناس فلن يصلوا إلى حقيقة، غير أننا نؤمن بأن الله تعالى علم كل شيء، وكتبه، وأراده، وخلقه

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٠/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤)، وأبونعيم في الحلية (٤/ ١٠٨) كلاهما من طريق أبي وائل عن ابن مسعود، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١/ ١٢٦، ٧/ ١٢٥٠) وابن عدي في الكامل (٧/ ٢٤٩٠) كلاهما من طريق أبي قلابة عن ابن مسعود، وابن عدي في الكامل (٦/ ٢١٧٢)، والسهمي في تاريخ جرجان (ص٣٥٧ ـ ٣٥٨). كلاهما من طريق عطاء عن ابن عمر، والطبراني في الكبير (٢/ ٩٢) من طريق الأشعث عن ثوبان، قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٤٢ ـ ٤٦): «حسن لغيره».

وأوجده، فهذه أربع مراتب للقدر لابد من استيفائها وإلا لم يكن الإنسان مؤمناً بالقدر، والواجب على المسلم الحذر من إعمال الفكر تعمقاً في أمر القدر، أو الاستسلام للوساوس، وليعلم أن الله تعالى قد حجب علم القدر عن الخلق، ونهاهم عن محاولة الوصول إلى حقيقته، وقال سبحانه وتعالى ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾[1].

ولا يجوز للعبد أن يسأل: لماذا فعل الله كذا؟ فإن هذا رد على حكم القرآن وهو كفر مبين، أما أن يحاول الإنسان معرفة الحِكَم الإلهية من وراء تشريع كذا وكذا فلا بأس بذلك إن شاء الله تعالى.

[٤٦] فهذا جملة ما يحتاج إليه من هو مُنوَّرٌ قلبه من أولياء الله تعالى، وهي درجة الراسخين في العلم لأن العلم علمان: علم في الخلق موجود، وعلم في الخلق مفقود، فإنكار العلم الموجود كفر وإدعاء العلم المفقود كفر، ولا يثبت الإيمان إلا بقبول العلم الموجود، وترك طلب العلم المفقود.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣.

اللغـة: .....

الشـرح:

[٤٦] إن ما سبق ذكره هو إجمال ما يحتاج إلى معرفته والإيمان به، مَن نوَّر الله قلبه من أوليائه تعالى، وهي درجة الراسخين في العلم، المتلقين عن الله خبره بالقبول والاستسلام.

والعلم نوعان: علمٌ في الخلق موجود، وهو علم الشريعة أصولها وفروعها، والثاني علم في الخلق مفقود، وهو علم القدر الذي حجبه الله تعالى عن خلقه، فمن أنكر العلم الموجود كفر لجحده بالنصوص الموجودة، ومن ادعى علم القدر والغيب لنفسه كفر لأنه مما استأثر الله بعلمه، وهو كذلك جحد للنصوص الواردة في نسبة ذلك العلم إلى الله تعالى ولا يثبت الإيمان للعبد فيحكم له به أو يبقى معه إلا قبل العلم الموجود، ولم يحاول الوصول إلى حقيقة العلم المفقود.

الخلاصـة:

كل شيء بقضاء الله وقدره، وقد علم الله أفعال العباد، وعلم أهل الجنة والنار، وكتب ذلك وأراده، والقدر سر الله المكتوم، لا يبحث عنه الصالحون ولا يتعمقون فيه، ولا يثبت الإيمان إلا بالتسليم لذلك.

المناقشـــة:

[١] هل يجوز الخوض في القدر؟.

[٢] العلم نوعان: هما: . . . . . و. . . . . .

الفقرة الرابعة عشرة

[٤٧] ونؤمن باللوح والقلم، وبجميع ما فيه قد رقم، فلو اجتمع الخلق كلهم على شيء كتبه الله تعالى فيه أنه كائن ليجعلوه غير كائن لم يقدروا عليه، ولو اجتمعوا كلهم على شيء لم يكتبه الله تعالى فيه يجعلوه كائناً لم يقدروا عليه، جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، وما أخطأ العبد لم يكن ليصيبه، وما أصابه لم يكن ليخطئه.

اللغـــة: .....

الشـــرح:

[٤٧] ونؤمن إيماناً جازماً وتصديقاً لازماً بأن اللوح حقٌ كما قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾[١] وهذا اللوح المحفوظ هو الذي كتب الله فيه مقادير الخلائق جميعاً.

والقلم المذكور هو الذي خلقه الله تعالى وكتب به في اللوح المحفوظ المقادير، كما قال النبي ﷺ: «**أول ماخلق**

---

(١) سورة البروج، الآيتان: ٢١، ٢٢.

الله القلم، قال: اكتب. قال: ما أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة»[1].

فكل شيء مكتوب في هذا اللوح، لو أراد الخلق جميعاً أن يجعلوا ما قدره الله كائناً، أن يجعلوه غير كائن ما استطاعوا، ولو أرادوا أن يوجدوا ما كتبه الله غير كائن مااستطاعوا، جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة فلا يتغير منه شيء، وما أخطأ العبد لم يكن ليصيبه، وما أصابه لم يكن ليخطئه، وما شاء الله كان، ومالم يشأ لم يكن. وهذا مقتضى حديث النبي ﷺ، حين قال لابن عباس رضي الله عنهما: «**واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف**»[2].

[٤٨] وعلى العبد أن يعلم أن الله قد سبق علمه في كل كائن من خلقه، فقدَّر ذلك تقديراً محكماً مبرماً، ليس

---

(١) أبوداود (٤٧٠٠) في السنة، والترمذي (٢١٥٦) في القدر و (٣٣١٦) في التفسير، وغيرهما، وهو حديث صحيح.

(٢) الترمذي (٢٥١٨) في صفة القيامة، وقال: حسن صحيح، ورواه غيره.

فيه ناقض، ولا معقب ولا مزيل ولا مغير، ولا ناقص ولا زائد من خلقه في سماواته وأرضه، وذلك من عقد الإيمان وأصول المعرفة، والاعتراف بتوحيد الله تعالى وربوبيته، كما قال تعالى في كتابه: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾[2] فويلٌ لمن صار لله تعالى في القدر خصيماً، وأحضر للنظر فيه قلباً سقيماً، لقد التمس بوهمه في فحص الغيب سراً كتيماً، وعاد بما قال فيه أفاكاً أثيماً.

اللغـة:

(مبرماً): معقوداً موثقاً، (سقيماً): مريضاً، (أفاكاً): كذاباً.

الشـرح:

[٤٨] يجب على العبد أن يعلم أن الله تعالى قد سبق علمه في كل كائن من خلقه، فعلم كل شيء قبل أن يخلقه، وذلك

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٢.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٨.

على وجه الإجمال والتفصيل، وقدَّر ذلك تقديراً محكماً ليس فيه ما ينقضه أو يؤخره، أو يزيله أو يغيره، أو ينقص فيه أو يزيد، لا في خلق السماوات ولا في خلق الأرض، ولا ما بينهما، بل كل شيء علمه الله تعالى وقدره وكتبه، وهذا العلم من ضروريات ولوازم الإيمان، ومن أصول المعرفة بالله تعالى ومن لوازم الإقرار بربوبيته سبحانه وتعالى ولهذا قال تعالى في كتابه: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ وقال: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾. فكل شيء علمه الله تعالى كما يكون، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ، وأراده وخلقه فعلاً، وكل من خاصم الله تعالى في قدره وكذب بشيء من ذلك، فالويل له إذ أنكر علم الرب تعالى وقدرته، وويل لمن نظر في القدر بقلب مريض، فضلَّ عن معرفة الحق والصواب، إذ اعتمد على الأوهام المريضة في فحص الغيب والتماس السر المكتوم الذي ستره الله تعالى عن جميع خلقه، ومهما قال في القدر فسوف يعود من ذلك القول ويصبح كذاباً إذ إنه لن يصل إلى حقيقة القدر أبداً، وقد باء بالإثم حيث ألتمس علم ماحظر عنه علمه، وأمر بالكفِّ عن فحصه ومحاولة كشفه.

الخلاصة:

اللوح حق، والقلم حق، وكل شيء مسطور قبل الخلق، لا يزاد فيه ولا ينقص ولا يبدل ولا يغير، وكل مراد لله ينفذ على رغم جميع الخلق.

المناقشة:

[١] ماذا تعرف عن اللوح والقلم؟.

[٢] هل يستطيع الخلق أن يغيروا أمراً أراده الله تعالى؟.

الفقرة الخامسة عشرة

[٤٩] والعرش والكرسي حق.

[٥٠] وهو مستغن عن العرش وما دونه.

[٥١] محيط بكل شيء وفوقه، وقد أعجز عن الإحاطة خلقه.

اللغـة:.....

الشـرح:

[٤٩] عرش الرحمن تعالى حق لا ريب فيه، قد ذكره الله تعالى في آيات كثيرة من كتابه، منها قوله تعالى: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾﴾[1]، وهو خلق عظيم هائل لا يحيط به إلا الله تبارك وتعالى، ويحمله عدد من الملائكة العظام، وهو سقف جنة الفردوس، كل ذلك قد صح عن النبي ﷺ، وصح أن له قوائم، وذلك يبطل تأويله بالملك.

والكرسي حق كذلك، وهو موضع القدمين، ولا يحيط به إلا الله تعالى وقد وسع السموات والأرض كما قال تعالى:

---

(١) سورة البروج، الآية: ١٥.

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[1] وذلك يبطل تأويله بالعلم كذلك.

[٥٠] **والله تعالى مستغنٍ عن العرش والكرسي**، لم يستوِ على العرش لاحتياجه إليه، بل لحكمة بالغة قضاها، وهو متنزِّه عن أن يحتاج إلى العرش أو ما دونه، فشأن الله تعالى أعظم من ذلك، بل العرش والكرسي محمولان بقدرته وسلطانه عز وجل.

[٥١] **وهو سبحانه وتعالى محيط بكل شيء من المخلوقات**، العرش وما دونه، وليس فوق العرش إلا الله تعالى وقد أحاط بكل خلقه، إحاطة علم وإدراك، وإحاطة غلبة وقهر، ولا يحيط به أحد من خلقه كما قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾[2]، فسبحان ذي العزة والجلال والملكوت.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٢) سورة طه، الآية: ١١٠.

الخلاصـــة:

إن العرش حق، والكرسي حق، ولا يحتاج الله تعالى إلى شيء منهما، وقد أحاط تعالى بخلقه، ولا يحيط به منهم شيء.

المناقشـــة:

[١] على ماذا استوى الله عز وجل؟.

[٢] ماذا تعرف عن الكرسي.

الفقرة السادسة عشرة

[٥٢] ونقول: إن الله اتخذ إبراهيم خليلًا، وكلم موسى تكليماً، إيماناً وتصديقاً وتسليماً.

[٥٣] ونؤمن بالملائكة والنبيين، والكتب المنزَّلة على المرسلين، ونشهد أنهم كانوا على الحق المبين.

اللغة:

(**الخليل**): في اللغة: هو الصاحب الأمين المقرب،

(**المبين**): الواضح.

الشرح: [٥٢] إن الله تعالى قد اتخذ نبيه إبراهيم خليلاً، كما قال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾[(١)]، فقربه واصطفاه، واجتباه وأدناه، وبلغه منزلة لم يبلغها سواه، إلا النبي محمد ﷺ، كما أنه سبحانه وتعالى كلم موسى عليه السلام تكليماً، كما قال: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[(٢)] وأكَّد بالمصدر هنا ليوضح أن المقصود هو الكلام الحقيقي وليس ما توهَّمه الضُلال الذين نفوا صفة الكلام عن الله تعالى بل هو كلام حق

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٢٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٦٤.

بحروف وصوت على الكيفية اللائقة به سبحانه وتعالى نؤمن بذلك كله على ما وردت به النصوص، فلا ننفيه ولا نؤوله، إيماناً بالخبر وتصديقاً، وتسليماً لمراد الله تعالى ومراد رسوله ﷺ.

[٥٣] ونؤمن بالملائكة وهم مخلوقات نورانية عظيمة: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[١] ولهم أجنحة كما قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾[٢] نؤمن بهم على وجه الإجمال، ونؤمن بما ورد خبره مفصلاً: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت، وخازن النار، وخازن الجنة، ومنكر ونكير، ورقيب وعتيد، والحفظة، وغير ذلك.

ونؤمن بالنبيين الذي اصطفاهم الله تعالى على الناس واختصَّهم بوحيه وشرائعه، وهم ذكور أحرار من أوساط أقوامهم، نؤمن بمن ورد خبره مفصلاً، ومن لم يرد، كما قال تعالى ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾[٣].

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٢) سورة فاطر، الآية: ١.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٦٤.

ونؤمن بالكتب التي أنزلها الله تعالى عليهم، ما عرفناه منها: كالتوراة، والإنجيل، والزبور، والقرآن، وصحف إبراهيم، على ما ورد في الآيات القرآنية كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾[1] وقوله تعالى ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٣﴾ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤﴾﴾[2] وقوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾[3]. فنحن نؤمن بكل هذه الكتب، ونؤمن بما لم يرد في الأخبار على سبيل التفصيل، إنما ورد بالإجمال، ونشهد أن جميع رسل الله كانوا على الحق المبين، والطريق القويم، والصراط المستقيم، وأنهم بلغوا رسالات الله تعالى على الوجه المطلوب منهم ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[4].

---

(١) سورة الأعلى، الآيتان: ١٨، ١٩.

(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ٣، ٤.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٦٣.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٣٦.

الخلاصــة:

صفة الخُلَّة والتكليم ثابتة لله تعالى على الحقيقة، ونحن نؤمن بذلك، ونصدق بالملائكة الكرام، وبجميع النبيين، وبالكتب المنزلة، وقد كانوا جميعاً على الحق والهدى.

المناقشــة:

[١] من هو خليل الله تعالى؟.

[٢] من الذي كلمه الله تعالى تكليماً؟.

[٣] ما حكم من كفر بالملائكة أو النبيين أو الكتب؟.

الفقرة السابعة عشرة

[٥٤] ونسمي أهل قبلتنا مسلمين مؤمنين، ما داموا بما جاء به النبي ﷺ معترفين، وله بكل ما قاله وأخبر مصدقين.

اللغـة:.....

الشـرح:

[٥٤] المقصود بذلك أن كل من يدعي الإسلام ويستقبل الكعبة في الصلاة، ولم يستحلَّ معلوماً من الإسلام تحريمه، وصدق بكل ما أخبر به الرسول ﷺ واعترف بصدق ما أتى به من العقائد والشرائع والأحكام، فإننا نطلق عليه اسم الإسلام والإيمان، ولا نكفره بالذنب ما لم يستحله، ومالم يرتكب ناقضاً من نواقض الإسلام عامداً وهو يعلم، **ويفهم من كلام الشيخ أن الإسلام والإيمان واحد**، وقيل بأنهما متغايران، **وهما إذا افترقا** دل كل منهما على ما يدل عليه الآخر، **وإن اجتمعا** اختص الإسلام بالأعمال الظاهرة، والإيمان بالأعمال الباطنة، والله أعلم.

الخلاصة:

كل من أقر بما جاء به الرسول ﷺ، وانقاد له، واستقبل القبلة، وصدق بخبره، شهدنا له بالإسلام.

المناقشة:

[١] من الذي نشهد له بالإسلام؟.

الفقرة الثامنة عشرة

[٥٥] ولا نخوض في الله، ولا نماري في دين الله.
[٥٦] ولا نجادل في القرآن، ونشهد أنه كلام رب العالمين، نزل به الروح الأمين، فعلَّمه سيد المرسلين محمداً ﷺ، وهو كلام الله تعالى لا يساويه شيء من كلام المخلوقين، ولا نقول بخلقه، ولا نخالف جماعة المسلمين.

اللغـــة: .....

الشـرح:

[٥٥] لا نخوض في ذات الله تعالى وشأنه، فهذا شيء غيبي لا يدركه مخلوق، بل نمسك عن الكلام في ذلك، وإنما فقط نكتفي بأن نسمي الله بما سمى به نفسه، ونصفه بما وصف به نفسه، ولا نتعدى حدود الأخبار الصحيحة في ذلك، كما أننا لا نماري ونجادل في دين الله تعالى ولا نلقي الشُبه على أهل الحق، فإن هذا من التلبيس والإفساد.

[٥٦] ولا نجادل في القرآن بآرائنا، ولا نجادل في شأنه ونقول بكلام أهل الزيغ والضلال، بل نشهد أنه كلام

رب العالمين نزل به جبريل عليه السلام فعلمه محمداً ﷺ كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[1].

ونقول بأنه كلام الله تعالى على الحقيقة، لا يساويه ولا يشبهه ولا يقاربه شيء من كلام المخلوقين، ولا نقول بقول الجهمية الضُلاَّل أن القرآن مخلوق، بل نقول هو كلام الله تعالى ولا نجاوز ذلك، ونؤمن بما آمنت به جماعة المسلمين من الصحابة والتابعين **ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ومن خالفهم فهو في ضلال مبين.**

الخلاصة:

لا يجوز الخوض في ذات الله ودينه، ولا يجوز الجدال في القرآن، وهو كلام الله تعالى غير مخلوق، ولا تجوز مخالفة جماعة المسلمين.

المناقشة:

[١] ما حكم الخوض في ذات الله؟.

[٢] هل يجوز الجدال في القرآن؟.

[٣] ما هي جماعة المسلمين؟.

---

(١) سورة الشعراء، الآيات: ١٩٢ ـ ١٩٥.

الفقرة التاسعة عشرة

[٥٧] ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله.

[٥٨] ولا نقول: لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله.

[٥٩] نرجو للمحسنين من المؤمنين أن يعفو عنهم، ويدخلهم الجنة برحمته، ولا نأمن عليهم، ولا نشهد لهم بالجنة، ونستغفر لمسيئهم ونخاف عليهم، ولا نقنطهم.

اللغـة:

(ولا نقنطهم): القنوط هو اليأس.

الشـرح:

[٥٧] وأهل السنة والجماعة لا يكفِّرون المسلم بذنب عمله، صغيراً كان أم كبيراً، إلا إذا استحله استحلالاً قلبياً، بأن يعتقد أنه ليس بحرام، فحينئذ يكفر لاستحلاله ما حرم الله وليس الاستحلال العملي، وذلك بخلاف قول الخوارج الذين كفروا المسلم بالمعصية يعملها وأخرجوه من الملة بذلك.

[٥٨] وأهل السنة كذلك لا يقولون: إن الذنوب لا تضر مع وجود الإيمان، فإن هذا هو قول المرجئة، وهو يؤدي

إلى التكذيب بآيات الوعيد الواردة في حق العصاة، بل المعصية تنقص الإيمان، ونخاف على صاحبها ذهاب إيمانه، ونخاف عليه عذاب الله تعالى في الآخرة.

[٥٩] **وأهل السنة يقولون**: بأن المؤمن المحسن يُرجى له دخول الجنة، ونستبشر له إن مات على ذلك، ولكن مع كل هذا لا نأمن عليه من مكر الله تعالى ولا نجزم له بالجنة، وأما المسيء فإنهم يستغفرون له، ويخافون عليه، ولكن لا يجزمون له بالنار، فإن هذا قنوط ويأس من رحمة الله تعالى **ولا يجزم أهل السنة لأحد بالجنة إلا لمن عيَّنه النص الصحيح من الكتاب والسنة أنه من أهل الجنة**، ولا يجزمون لأحد بالنار كذلك إلا إذا عينه النص أنه من أهل النار، أما غير هذا فلا جزم ولا قطع للمسلم بشيء.

[٦٠] **والأمن والإياس ينقلان عن ملة الإسلام، وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة.**

[٦١] **ولا يخرج العبد من الإيمان إلا بجحود ماأدخله فيه.**

[٦٢] **والإيمان هو الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان.**

اللغـة:

(**الإياس**): اليأس، (**الجحود**): التكذيب والإنكار، (**الإقرار**): الاعتراف، (**الجنان**): القلب.

الشـرح:

[٦٠] إن الأمن من مكر الله، واليأس من رحمة الله، ينقلان عن ملة الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[٢]. وسبيل أهل الحق وسط بينهما، فيجب على العبد أن يجمع بين الخوف من مكر الله والرجاء في رحمته، لنفسه ولغيره.

[٦١] **والمؤمن لا يخرج من الإيمان إلا بناقضٍ**؛ كأن يجحد وينكر شيئاً من مسائل الإيمان التي لا يتحقق إيمانه بدونها، فينقض بذلك إقراره الأول، وذلك رد على الخوارج الذين قالوا بتكفير مرتكب الكبيرة، وعلى المعتزلة الذين قالوا بانتقاله من الإيمان إلى منزلة بين المنزلتين، بل المسلم عاصٍ بذنبه حتى يتوب منه، ينقص من إيمانه بقدر معصيته، ولا

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٨٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٩٩.

يرتفع عنه اسم الإيمان بالكلية إلا بذهاب كله وأصله وليس بذهاب بعضه فإن الإيمان يتبعَّض.

[٦٢] **وهذا خطأ**، فإن الحق الذي عليه أهل السنة وجماهير العلماء أن الإيمان تصديق بالجنان؛ أي القلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان ـ الجوارح ـ، وهذا من أصول أهل السنة والجماعة، والأدلة على أن العمل من الإيمان لا تحصى من الكتاب والسنة وينبني على ذلك عند أهل السنة أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[(١)]، وقال أيضاً: ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾[(٢)]، وقال: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾[(٣)]. ولو كانت الأعمال غير داخلة في اسم الإيمان لاستوى جميع الناس في الإيمان: البر والفاجر، والمطيع والعاصي، ما داموا قد أقروا بالخالق وألوهيته وأمور الإيمان الأخرى وصدقوا بها. غير أن هذا من الأصول الفاسدة، والحق هو ما ذكرناه مما ذهب إليه أهل السنة والجماعة.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٤.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٤.

(٣) سورة مريم، الآية: ٧٦.

الخلاصـــة:

لا يجوز تكفير مسلم بذنب ما لم يستحله، والمعاصي تُنقص الإيمان، وتعرض للعقاب، ولا نشهد لمسلم بجنة ولا نار جزماً إلا من ثبت له ذلك، والأمن والإياس مما يخرجان من الملة كما أن اسم الإيمان لا يرتفع إلا بارتكاب ناقض له، والإيمـان: تصـديـق بـالجنـان، وقـول بـاللسـان، وعمـل بالأركان.

المناقشـة:

[١] ما حكم تكفير المسلم بالمعصية؟

[٢] هل تضر المعاصي في وجود الإيمان؟.

[٣] هل يجزم للمسلم بجنة أو نار؟.

[٤] متى يرتفع اسم الإيمان عن المسلم؟.

[٥] عرِّف الإيمان عند أهل السنة والجماعة.

الفقرة العشرون

[٦٣] وجميع ما صح عن رسول الله ﷺ، من الشرع والبيان كله حق.

[٦٤] والإيمان واحد، وأهله في أصله سواء، والتفاضل بينهم بالخشية والتقى، ومخالفة الهوى، وملازمة الأولى.

[٦٥] والمؤمنون كلهم أولياء الرحمن، وأكرمهم عند الله أطوعهم وأتبعهم للقرآن.

اللغة:

(**التفاضل**): التفاوت في الفضل.

الشرح:

[٦٣] كل ماصح عن رسول الله ﷺ، من الشرع والبيان لأمور الدين، فهذا كله حق، سواء ما ورد بالتواتر، أو ما ورد بطريق الآحاد، وهذا هو مذهب أهل الحق. وكل من كذب على رسول الله ﷺ في الحديث فإن الله قد فضحه.

[٦٤] **هذا الكلام بناء على الأصل** الذي ذكره أولاً في تعريف الإيمان، والحق أن الناس متفاوتون في أصل الإيمان

أيضاً، وإلا أمكن أن نقول: إن إيماننا كإيمان النبي ﷺ وكإيمان الملائكة، وهذا باطل ظاهر البطلان، وإن الأعمال داخلة في اسم الإيمان يتفاوت بها الناس، بل حتى التصديق يتفاوت فيه الناس، فليس تصديقنا كتصديق جبريل عليه السلام، والناس كذلك يتفاوتون بالتقوى كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[1]، ويتفاوتون على حسب مخالفتهم للهوى الفاسد، وملازمتهم لفعل الأمر المحبوب عند الله تعالى.

[٦٥] والمؤمنون أولياء الرحمن تعالى كما قال عز وجل: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾[2]. فعلى حسب تفاوتهم في الإيمان والتقوى تتفاوت درجة ولايتهم عند الله تعالى وأكرمهم عند الله هو أكثرهم طاعة لله ورسوله، وأكثرهم اتباعاً لكتاب الله تعالى، وسنة رسوله، ﷺ وليس أكثرهم اتباعاً لمذهب معين.

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٢) سورة يونس، الآيتان: ٦٢، ٦٣.

الخلاصـــة:

كل ما صح عن رسول الله ﷺ في بيان الشرع والهدى فإنه حق، وأهل الإيمان يتفاوتون في أصله، ودرجته، والمؤمنون أولياء الله، وهم متفاوتون في ولايتهم على حسب تقواهم.

المناقشـــة:

[١] هل يتساوى الناس في أصل الإيمان أم يتفاوتون؟

[٢] من هم أولياء الرحمن؟

الفقرة الحادية والعشرون

[٦٦] والإيمان هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره حلوه ومره من الله تعالى.

اللغـة: . . . . . .

الشـرح:

[٦٦] والإيمان هو عبارة عن الإيمان بالله تعالى ووحدانيته في ذاته وأفعاله، وأسمائه وصفاته واستحقاقه للعبودية، وصرف جميع الأعمال إليه، والإيمان بالملائكة على الوجه الذي سبق ذكره من الإيمان بهم وبوجودهم إجمالاً وتفصيلاً، وما ورد من صفاتهم وأعيانهم، والإيمان بالكتب كذلك على ما سبق ذكره، ماعلمنا خبره ومالم نعلم، والإيمان بالرسل من عرفنا منهم ومن لم نعرف إجمالاً وتفصيلاً على ماسبق، وأولهم نوح وآخرهم محمد ﷺ، وبأنهم بلغوا رسالات الله تعالى كاملة، وبأن هديهم أكمل هدي وأحسنه، والإيمان باليوم الآخر وما فيه من البعث والحساب والجنة والنار وغير ذلك، ثم الإيمان بالقدر وأنه من عند الله وأن الخير والشر

بقضائه، والحلو والمر بقدره وإرادته، كما قال تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾[1] وهذه الأصول مجتمعة في آيات منها قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[3] ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾[4].

فقد أصول وأركان الإيمان الستة التي إن فقد أحدها ارتفع اسم الإيمان بالأصل وأطلق مكانه اسم الكفر والعياذ بالله تعالى.

[٦٧] ونحن مؤمنون بذلك كله، لا نفرق بين أحد من رسله، ونصدقهم كلهم على ما جاءوا به.

اللغة: . . . . . .

الشرح:

[٦٧] ونحن نؤمن بكل ما سبق ونقرُّ به، ونسلم له، ولا نفرق بين أحد من رسله، كما قال تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ

---

(١) سورة النساء، الآية: ٧٨.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.
(٣) سورة القمر، الآية: ٤٩.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٣٦.

بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾[2].

فنحن لا نفرق بين الرسل، ولا نؤمن ببعضهم ونكفر ببعض، بل نؤمن بهم جميعاً ونصدقهم كلهم في كل ما جاءوا به من الوحي من عند الله تعالى.

الخلاصة:

الإيمان هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، كلٌ من عند الله.

المناقشة:

[١] ما هي أركان الإيمان؟.

[٢] ما مضمون الإيمان بالقدر؟.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٣٦.

الفقرة الثانية والعشرون

[٦٨] وأهل الكبائر [من أمة محمد ﷺ] في النار لا يخلدون، إذا ماتوا وهم موحدون وإن لم يكونوا تائبين، بعد أن لقوا الله عارفين [مؤمنين] وهم في مشيئته وحكمه، إن شاء غفر لهم بفضله، كما ذكر عز وجل في كتابه: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[1]، وإن شاء عذبهم في النار بعدله، ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته، ثم يبعثهم إلى جنته، وذلك بأن الله تعالى تولَّى أهل معرفته، ولم يجعلهم في الدارين كأهل نكرته، الذين خابوا من هدايته، ولم ينالوا ولايته، اللهم ياوليَّ الإسلام وأهله، ثبتنا على الإسلام حتى نلقاك به.

اللغـة:

(نكرته): إنكاره وجحوده.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٨.

الشـرح:

[٦٨] إن مرتكب الكبيرة ـ وهي ما ورد فيه حدٌ أو لعنة أو وعيد بالنار أو وصف شديد في شأنها ـ لا يخلد في النار إن دخلها، لأنه مات على التوحيد، حتى وإن مات من غير توبة، ومادام قد لقي الله عز وجل مؤمناً به عارفاً به، فإنه تحت المشيئة إن شاء الله عاقبه بعدله وعذبه بالنار لكن لا يخلد فيها، بل يخرج منها برحمة الله وبشفاعة الشافعين من أهل الطاعة، وأعظمهم محمد ﷺ وإن شاء الله عفا عنه وغفر له بفضله وكرمه، وكل ذنب سوى الشرك ترجى له المغفرة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[(١)] وكما في حديث النبي ﷺ: «**ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه**»[(٢)] وهذا حتى لو مات مرتكب الكبيرة من غير توبة، وهذا هو الحق، خلافاً للمعتزلة والخوارج الذين قالوا

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار (١/ ٦٤) ح (١١) ومسلم، كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها (٣/ ١٣٣٣) ح (١٧٠٩) كلاهما من طريق أبي إدريس عائض بن عبدالله عن عبادة بن الصامت.

بخلوده في النار، وذلك أن الله تعالى برحمته لم يجعل أهل معرفته والإقرار به كأهل إنكاره سواء في الدنيا أو في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾[1] وقال: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾[2]، ونسأل الله ولي الإسلام وأهله أن يثبت قلوبنا على الإسلام حتى نلقاه مسلمين مؤمنين.. آمين.

[٦٩] ونرى الصلاة خلف كل بَرٍّ وفاجر من أهل القبلة، وعلى من مات منهم.

[٧٠] ولا ننزل أحداً منهم جنة ولا ناراً، ولا نشهد عليهم بكفر ولا بشرك ولا بنفاق، ما لم يظهر منهم شيء من ذلك، ونَذَر سرائرهم إلى الله تعالى.

[٧١] ولا نرى السيف على أحد من أمة محمد ﷺ، إلا من وجب عليه السيف.

اللغـة:

(بر): مطيع تقي، (سرائر): جمع سريرة وهي دخيلة الإنسان، (نذر): نترك.

---

(١) سورة الجاثية، الآية: ٢١.

(٢) سورة القلم، الآية: ٣٥.

الشـرح:

[٦٩] يرى أهل السنة الصلاة خلف كل مسلم براً كان أم فاجراً، مع تقدير البر إلا أن يكون في الصلاة خلفه مشقة، أو يكون هناك فتنة إن تركت الصلاة خلف الفاجر كما لو كان السلطان قد عينه، وذلك ما لم يكن صاحب بدعة مكفرة، وكذلك يرون الصلاة على المسلم الميت، براً أو فاجراً، إلا أن يكون قد مات على غير الملة.

[٧٠] **ولا يحكمون لأهل القبلة بجنة ولا نار على سبيل التعيين والقطع،** بل من أحسن منهم رجونا له الجنة ولم نأمن عليه مكر الله، ومن أساء أشفقنا عليه ولم نقنطه من رحمة الله تعالى ولا نشهد على مسلم بكفر ولا بشرك ولا بنفاق، مما يخـرج من الملة الإسلامية، إلا أن يكون قد ظهر منهم شيء من ذلك مع تحقق الشروط وانتفاء الموانع، ويَذَرون السرائر إلى الله تعالى حيث إنه العليم بها، ويأخذون الناس بما ظهر منهم.

[٧١] **ولا يرى أهل السنة جواز قتال المسلم وقتله إلا في** الحالات التي نص عليها الشارع كما في قوله ﷺ: «**لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس...**

الحديث»[1] وكما في قوله: «إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان»[2]: وكما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ﴾[3]، الآية، وهكذا من الحالات التي يحل فيها دم المسلم، أما غير ذلك فلا يجوز قتاله وقتله بحال.

الخلاصة:

أهل الكبائر تحت مشيئة الله تعالى؛ إن شاء عفا عنهم وإن شاء عاقبهم، ولا يمكن أن يتساوى أهل التصديق والتكذيب، ونحن نصلي خلف المسلم بَراً أو فاجراً، ولا نشهد له بجنة أو نار قطعاً، ولا نرفع السيف على مسلم إلا بحقه.

المناقشة:

[١] ما قول أهل السنة في أهل الكبائر؟.

[٢] ما حكم الصلاة خلف المسلم الفاجر؟.

[٣] ما هي الحالات التي يحل فيها قتل المسلم؟.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ﴾ (١٢/ ٢٠١) ح (٦٨٧٨) ومسلم، كتاب القسامة، باب مايباح به دم المسلم (٣/ ١٣٠٣) ح (١٦٧٦) من حديث عبدالله.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (٣/ ١٤٧٠) ح (٤٢) من حديث عبادة بن الصامت.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٣٣.

الفقرة الثالثة والعشرون

[٧٢] ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة.

[٧٣] ونتبع السنة والجماعة، ونتجنب الشذوذ والخلاف والفرقة.

اللغة:

(جاروا): ظلموا، (الشذوذ): الانفراد عن الجماعة.

الشرح:

[٧٢] يرى أهل السنة حرمة الخروج عن الأئمة وولاة الأمور، حتى لو ظلموا الناس، وحتى إذا ظهر منهم فسوق في أنفسهم، وذلك لما للخروج من آثار سيئة: كإراقة الدماء، ونشر الفوضى، وذلك ما دام الأمراء باقين في حظيرة الإسلام، ولم يبدلوا دين الله، ولم يظهر منهم الكفر، ولا يدعون عليهم، ولا يعصونهم، ويرون طاعتهم واجبة ماداموا يأمرون بمعروف، أما إذا أمروا بمعصية فلا يُسمع لهم ولا

يطاع، لقوله ﷺ: «**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية**»[1]، وقوله: «**إنما الطاعة في المعروف**»[2]، وغير ذلك، ويدعون للأمراء بالصلاح في دينهم والمعافاة، فإن صلاحهم صلاح للأمة وفسادهم فساد وإفساد لها ـ والله أعلم.

[٧٣] **ويتجنبون الخروج عن جماعة المسلمين**، بل يرون الهدى في اتباع سنة النبي ﷺ وجماعة المسلمين، والضلال والغواية في الشذوذ عن الجماعة والخلاف والاختلاف على أمور الدين والإقامة وغير ذلك، والفرقة بما يترتب عليها من شق صفوف المسلمين، كل هذا ما دامت جماعة المسلمين قائمة على أمر الله، على الحق والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأما إذا فسد الناس، وبُدِّلت الشرائع، وصارت السنة بدعة والبدعة سنة، والمنكر معروفاً والمعروف منكراً، حينئذ حلَّ الاعتزال والانفراد عن

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ١٣/ ١٢١ ح (٧١٤٤) ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (٣/ ١٤٦٩) ح (١٨٣٩) من حديث عبدالله بن عمر.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (٣/ ١٤٦٩) ح (١٨٤٠) من حديث علي رضي الله عنه.

الناس، واعتزال فرق الهوى والضلالة كما في الحديث: «**فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعضَّ بأصل شجرة حتى يدركك الموت**»[1].

[٧٤] ونحب أهل العدل والأمانة، ونبغض أهل الجور والخيانة.

اللغة: . . . . . .

الشرح:

[٧٤] ونحب كل عادل، حاكماً أو محكوماً، ونحب كل أمين مع الله ومع الناس، ونبغض كل جائر ظالم، حاكماً أو محكوماً، وكل خائن لله ولرسوله ولأماناته، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[2]، ونرى ذلك هو الحق، فإن المؤمن يحب المؤمنين المتقين، ويبغض العصاة الفاسقين، وفي الحديث: «**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء**

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة (٦/ ٦١٥) ح (٣٦٠٦) ومسلم، كتاب الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين (٣/ ١٤٧٥) ح (١٨٤٧) من حديث حذيفة بن اليمان.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢٧.

لا يحبه إلا الله» الحديث[1]، وقوله ﷺ: «**أوثق عرى الإيمان: الحب في الله، والبغض في الله**»[2]. فنحن نحب المرء على قدر ما فيه من الطاعة والصلاح، ونبغضه على قدر ما فيه من المعصية والفجور.

الخلاصة:

طاعة الأئمة واجبة في طاعة الله، ولا يجوز شق عصا جماعة المسلمين بغير حق، ونحن نتبع السنة والجماعة، ونحب أهل العدل والأمانة، ونبغض أهل الجور والخيانة.

المناقشة:

[١] ما حكم طاعة الإمام الجائر؟

[٢] هل يجوز الخروج على أئمة الجور؟

[٣] ما الواجب في مسألة الحب والبغض في الله؟

---

(١) متفق عليه، من حديث أنس.

(٢) رواه أحمد والطبراني وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم: (٢٥٣٩).

الفقرة الرابعة والعشرون

[٧٥] ونقول: الله أعلم، فيما اشتبه علينا علمه.

[٧٦] ونرى المسح على الخفين في السفر والحضر، كما جاء في الأثر.

[٧٧] والحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين، بَرِّهم وفاجرهم، إلى قيام الساعة، لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما.

اللغـة:

(**ماضيان**): باقيان، (**ولا ينقضهما**): أي ولا يمحوهما وينفيهما ويرفع حكم بقائهما.

الشـرح:

[٧٥] أهل السنة دائماً يَكِلُون علم ما اشتبه عليهم إلى الله تعالى ويقولون: الله أعلم، **وذلك هو العدل**، وهو المقصود من تحريم القول على الله تعالى بغير علم، وهو من أعظم الذنوب وشرها، وهكذا إذا سئل الإنسان عما لا يعلم فليقل: الله أعلم.

[٧٦] ويرون المسح على الخفين بالشروط الواردة

في كتب الفقه، ثلاثة أيام بلياليهن للمسافر، ويوماً وليلة للمقيم، وكذلك المسح على الجوربين والنعلين، وقد خالفت الرافضة في ذلك، غير أن المسح على الخفين متواتر عن رسول الله ﷺ.

[٧٧] **ويرون الحج والجهاد باقيين مستمرين مع أمراء المسلمين**، البر والفاجر، **لا يبطلهما** شيء ولا ينقضهما، ولا يرفع حكم وجوبهما، وذلك إلى قيام الساعة، كل ذلك مع الأئمة العدول والجورة، فالجائر قُوتَّه للمسلمين وجوره على نفسه، ما داموا باقين في حظيرة الإسلام، أما إن خرجوا من الإسلام فذلك شيء آخر.

الخلاصة:

على المسلم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم، ولا يتكلف ما لا علم له به، ويجوز المسح على الخفين في الحضر والسفر. والحج والجهاد ماضيان إلى يوم القيامة مع الأئمة العدول والجورة.

المناقشـــة:

[١] إذا سُئلت عما لا تعلم فماذا تقول؟

[٢] ما حكم المسح على الخفين؟ وما مدته؟

[٣] ما حكم الجهاد والحج مع الإمام الجائر؟

الفقرة الخامسة والعشرون

[٧٨] ونؤمن بالكرام الكاتبين، فإن الله قد جعلهم علينا حافظين.

[٧٩] ونؤمن بملك الموت، الموكَّل بقبض أرواح العالمين.

[٨٠] وبعذاب القبر لمن كان له أهلًا، وسؤال منكر ونكير في قبره عن ربه ودينه ونبيه، وعلى ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ، وعن الصحابة رضوان الله عليهم.

اللغـة:

الموكل : الموظف.

الشـرح:

[٧٨] يؤمن أهل السنة بالملائكة الكرام الكاتبين، الذين جعلهم الله تعالى حفظة علينا، يحصون علينا جميع أقوالنا وأفعالنا، ولا يفارقوننا إلا عند الخلاء والجماع، وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا

كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾[1]، ومنهم قريب وعتيد الذين ذكرهم الله تعالى بقوله: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[2].

[٧٩] **ويؤمنون بملك الموت الذي كلفه الله تعالى بقبض** أرواح العالمين من الثقلين، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾[3] **ونسبة التوفي إلى ملك الموت باعتبار أنه هو الذي يباشر قبض الروح بإذن الله تعالى ولما كان ذلك بإذن الله تعالى وإرادته نسب التوفي إلى الله تعالى أيضاً إذ هو الفاعل في الحقيقة كما قال تعالى:** ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[4] ولا تعارض أبداً، فملك الموت يقبض الأرواح التي يأمره الله بها، وهو من أعظم الملائكة خلقاً، ولم يرد له اسم محدد في الكتاب والسُنة، وما ورد في ذلك فلا

---

(١) سورة الانفطار، الآيتان: ١١، ١٢.

(٢) سورة ق، الآية: ١٨.

(٣) سورة السجدة، الآية: ١١.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٤٢.

يصح عن رسول الله ﷺ، وإنما هو من كلام أهل الكتاب.

[٨٠] ويؤمنون بأن في القبر عذاباً حقيقيًّا يقع على الكفار والمنافقين، وعلى من شاء الله من فسقة المسلمين. وليس المراد من القبر هذه الحفرة في الأرض، بل المراد (عالم البرزخ)؛ فالمسيء يُعذَّب في البرزخ سواء كان في الحفرة في باطن الأرض أو في البحر في باطن الحيتان أو في حواصل الطيور أو في بطون السباع وغيرها. ويؤمنون بأن ذلك جزاء عادل لهم وأنهم يستحقون ذلك، ويؤمنون بأن المنكر والنكير وهما ملكان غليظان يباشران سؤال كل إنسان في قبره، عن ربه ودينه ونبيه. وكل هذه الأخبار ثبتت عن رسول الله ﷺ، بطريق التواتر، فوجب اعتقاد ما دلت عليه.

[٨١] والقبر إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النيران.

اللغـة: . . . . . .

الشـرح:

والقبر إما روضة من رياض الجنة، وذلك على المؤمن الصالح الذي يثبته الله ويجيب على أسئلة الملائكة، **وإما حفرة من حفر النيران** على الكافر والمنافق ومن أراد

الله من ظلمة المسلمين وفُسَّاقهم، ولم يصح ذلك اللفظ (القبر إما روضة من رياض الجنة، وإما حفرة من حفر النيران) لم يصح عن رسول الله ﷺ ولكنه مضمون الأحاديث المتواترة الثابتة عن رسول الله ﷺ في شأن القبر.

الخلاصة:

نحن نؤمن بالملائكة الكرام الكاتبين الحفظة، ونؤمن بملك الموت، ونؤمن بعذاب القبر ونعيمه وبسؤاله، وبمنكر ونكير، وبما يكون في القبر.

المناقشة:

[١] من هم الحافظون؟

[٢] ماذا تعرف عن ملك الموت؟

[٣] هل في القبر عذاب ونعيم؟

[٤] من هما منكر ونكير؟

الفقرة السادسة والعشرون

[٨٢] ونؤمن بالبعث وجزاء الأعمال يوم القيامة، والعرض والحساب، وقراءة الكتاب، والثواب والعقاب، والصراط والميزان.

[٨٣] والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبداً ولا تبيدان، وأن الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق، وخلق لهما أهلًا، فمن شاء منهم إلى الجنة فضلًا منه، ومن شاء منهم إلى النار عدلًا منه، وكلٌ يعمل لما قد فُرِغ له، وصائر إلى ما خُلق له.

اللغة:

(البعث): الإحياء يوم القيامة، (لا تفنيان أبداً ولا تبيدان): لا تنقضيان ولا ينتهي وجودهما.

الشرح:

[٨٢] ويؤمن أهل السنة أيضاً بأن الله تعالى يبعث الموتى يوم القيامة، فيجازيهم بأعمالهم كما قال تعالى:

﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[1] ويؤمنون بالعرض على الله كما قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾[2]، وبالحساب حيث يحاسب الله كل إنسان بما عمل، وبقراءة الكتاب كما قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[3]، وبالثواب والعقاب لأهل الحسنات والسيئات، الحسنة بعشر أمثالها أو يزيد، والسيئة بمثلها أو يعفو.

ويؤمنون بالصراط وهو جسر على شفير جهنم أدقُّ من الشعرة وأحدُّ من السيف، يعبره الصالحون إلى الجنة، ويُتخطَّف من فوقه أهل العذاب، ويؤمنون بالميزان الذي توزن به أعمال العباد، وهو ميزان حقيقي توضع الحسنات في إحدى كفتيه، والسيئات في الكفة الثانية.

[٨٣] **ويؤمنون بوجود الجنة والنار وأنهما مخلوقتان وموجودتان الآن**، والجنة دار المتقين، والنار دار الكافرين والمذنبين، فأما نار المذنبين فتفنى، وأما نار الكافرين فلا تفنى، وأما الجنة فإنها لا تفنى أبداً؛ وقد خلقهما الله قبل

---

(١) سورة التغابن، الآية: ٧.

(٢) سورة الحاقة، الآية: ١٨.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ١٤.

الخلق، وقد خلق الله لكل منهما أهلاً، أما أهل الجنة فَيُيَسَّرون لعمل أهل الجنة، وأما أهل النار فييسرون لعمل أهل النار، فأهل الجنة يدخلونها بفضل الله، وأهل النار يدخلونها بعدل الله، وكل واحد يعمل على حسب ما قدَّره الله له، وكل واحد يصير إلى ما قدَّره الله له.

[٨٤] والخير والشر مُقدَّران على العباد.

[٨٥] والاستطاعة التي يجب بها الفعل، من نحو التوفيق الذي لا يجوز أن يوصف المخلوق به فهي من الفعل، وأما الاستطاعة من جهة الصحة والوسع والتمكن وسلامة الأدوات فهي قبل الفعل، وبها يتعلق الخطاب، وهو كما قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.

اللغـة:

(مقدران): مكتوبان مرادان، **(الوسع)**: الطاقة والتمكن.

الشـرح:

[٨٤] والخير والشر كلاهما كائن بقضاء الله وقدره، كما قال تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[1] وقال تعالى:

---

(١) سورة النساء، الآية: ٧٨.

﴿ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[1]؛ فكل شيء يجري في هذا الكون من خير وشر إنما يجري بتقدير الله وإرادته، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

[٨٥] **الاستطاعة نوعان**: استطاعة بمعنى وجود آلات الفعل والطاقة والقدرة اللازمة لفعله، والوسع المطلوب للفعل، فهذه قد تكون قبل الفعل، بل هي أصلاً تكون قبل الفعل، وعلى أساسها يكون الأمر والنهي، كما قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[2] وقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾[3]؛ فالخطاب متعلق بها والتكليف مَنُوط بها.

والاستطاعة الثانية: هي القدرة والإرادة بها الفعل وهذه تكون مع الفعل، وهذه بمثابة التوفيق والهداية الذي لا يوصف به إلا الله تعالى.

[٨٦] وأفعال العباد خلق الله، وكسب من العباد.

[٨٧] ولم يكلفهم الله تعالى إلا ما يطيقون، ولا يطيقون إلا ما كلفهم، وهو تفسير (لا حول ولا قوة إلا

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٣٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٣) سورة الطلاق، الآية: ٧.

بالله) نقول: لا حيلة لأحد، ولا حركة لأحد عن معصية إلا بمعونة الله، ولا قوة لأحد على إقامة طاعة الله والثبات عليها إلا بتوفيق الله تعالى.

[٨٨] وكلٌ يجري بمشيئة الله تعالى وقضائه وقدره، غلبت مشيئته المشيئات كلها، وغلب قضاؤه الحِيَل كلها، يفعل ما يشاء، وهو غير ظالم أبداً، تقدس عن كل سوء وحَين، وتنزه عن كل عيب وشَين ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾[1].

اللغـة:

(تقدس): تعالى وتنزه، (حين): الحين الهلاك، (شين): عيب وهو ما شين الإنسان.

الشـرح:

[٨٦] وأفعال العباد كلها خلق الله تعالى كما قال عز وجل: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾[2]، لكنها كسبٌ من العباد، وهذا هو قول أهل الحق، خلافاً للجبرية الذين نفوا أي إرادة للعبد، وخلافاً للمعتزلة الذين

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣.

(٢) سورة الصافات، الآية: ٩٦.

جعلوا العبد خالقَ أفعال الشر دون إرادة الله، فهما في طرفي النقيض: الإفراط والتفريط، والوسط قول أهل السنة والجماعة.

[٨٧] والله تعالى لم يكلف الناس إلا بما يطيقون كما قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[١]؛ فالتكليف بالشيء دليل على استطاعته، والعباد لا يطيقون إلا ما كلفهم الله به، فلو أنهم أطاقوا غيره لكلفهم الله به، فلما لم يكلفهم بأكثر مما كلفهم به، دلَّ على أنهم لا يطيقون غيره، ومعنى (لا حول ولا قوة إلا بالله) أي لا تحوَّل عن المعصية ولا قدرة على الطاعة إلا بمعونة الله تعالى وتوفيقه.

[٨٨] وكل شيء يجري في هذا الكون بمشيئة الله تعالى وعلمه، وبقضائه وقدره، فمشيئة الله غلبت كل مشيئة، ومشيئته تنفذ، ومهما احتال الناس للإفلات مما قضاه الله تعالى لم يستطيعوا؛ فقضاؤه غلب الحيل كلها، يفعل الله تعالى مايشاء، وهو متنزِّه عن الظلم، وكل شيء قضاه فهو عين

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

العدل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾[1] و ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾[2] وقد تنزه وتقدس عن كل سوء وظلم وهلاك وعيب وشين ونقص ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾[3].

الخلاصة:

البعث حق يوم القيامة، والجزاء والعرض والحساب والميزان والجنة والنار، كله حق، والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان، وكل عبد صائر إلى ما قدر الله له، وكل أفعال العباد مخلوقة لله، والاستطاعة نوعان على ما سبق تفصيله، والله تعالى لم يكلف العباد بما فوق طاقتهم.

المناقشة:

[١] ماذا تعرف عن أحوال يوم القيامة؟

[٢] ما القول الحق في مسألة فناء النار؟

[٣] هل خلق الله الخير والشر وقدرهما؟

[٤] كيف ترد على من قال: إن الله كلف الناس فوق طاقتهم؟

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٠.

(٢) سورة يونس، الآية: ٤٤.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣.

الفقرة السابعة والعشرون

[٨٩] وفي دعاء الأحياء وصدقاتهم منفعة للأموات.

[٩٠] والله تعالى يستجيب الدعوات، ويقضي الحاجات.

[٩١] ويملك كل شيء ولا يملكه شيء، ولا غنى عن الله تعالى طرفة عين، ومن استغنى عن الله طرفة عين، فقد كفر، وصار من أهل الحَين.

[٩٢] والله يغضب ويرضى، لا كأحد من الورى.

اللغة:

(غنى): استغناء، (الحيْن): الهلاك، (الورى): الخلق.

الشرح:

[٨٩] والميت ينتفع بدعاء الحي له، كما في الحديث: «... أو ولد صالح يدعو له»[(١)]، وكذلك ينتفع الميت بصدقة الحي عنه، سواء من ولده أو غيره.

[٩٠] والله تعالى يستجيب الدعوات كما قال عز

---

(١) مسلم (١٦٣١) في الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، وأبوداود (٢٨٨٠) في الوصايا وغيرهما.

وجل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1]، **وهو الذي يقضي الحوائج لخلقه، من جلب النفع ودفع الضر، إذ لا يملك الأمر سواه.**

[٩١] **والله تعالى هو مالك الملك**، ومالك كل شيء، ولا تصرُّف في خلقه إلا بإذنه، ولا يمكن الاستغناء عن الله تعالى طرفة عين، فكل مخلوق محتاج إلى الله تعالى في خلقه وإيجاده ورزقه وتدبير أموره، وهدايته وإرشاده، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾[2]، وأيُّما مخلوق ظن لحظة أنه يستطيع الاستغناء عن الله تعالى فقد كفر بذلك، وأصبح من أهل الردى والهلاك.

[٩٢] **والله تعالى يغضب إذا انتهكت محارمه**، ويرضى إذا أتيت مراضيه وأوامره، وغضبه ورضاه صفتان ثابتتان كما قال تعالى: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾[3] وكما قال: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[4]. وهما على المعنى

---

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.
(٢) سورة فاطر، الآية: ١٥.
(٣) سورة النساء، الآية: ٩٣.
(٤) سورة الفتح، الآية: ١٨.

اللائق بالله تعالى دون تكييف ولا تشبيه، فغضبه ورضاه صفتان ليستا كصفات الخلق بحال من الأحوال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[1].

الخلاصة:

الدعاء والصدقة من الأحياء ينفعان الأموات، والله تعالى هو مجيب الدعوات، ويملك كل ما في الأرض والسماوات، لا يستغني عنه أحد من المخلوقات، وغضبه ورضاه صفتان حقيقتان على الكيفية اللائقة به سبحانه وتعالى.

المناقشة:

[١] هل ينتفع الميت بصدقة الحي ودعائه؟

[٢] ما حكم من ظن أنه مستغنٍ عن الله؟

[٣] هل ثبتت صفتا الغضب والرضى لله؟

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

الفقرة الثامنة والعشرون

[٩٣] ونحب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان.

[٩٤] ونثبت الخلافة بعد رسول الله ﷺ أولًا لأبي بكر الصديق رضي الله عنه تفضيلًا له وتقديماً على جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم لعثمان بن عفان رضي الله عنه؛ ثم لعلي رضي الله عنه وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهتدون.

اللغة: . . . . . .

الشرح:

[٩٣] ونحب أصحاب رسول الله ﷺ، بحب رسول الله وحبه لهم، ولا نفرط في حب أحد منهم كما فعلت الروافض بعلي رضي الله عنه؛ فرفعوه فوق منزلته حتى أوصلوه لدرجة الألوهية، ولا نتبرأ من أحد منهم فقد كانوا أكمل الناس إيماناً

وإحساناً، وأعظمهم طاعة وجهاداً، ونبغض من يبغضهم فإن ذلك علامة النفاق والخذلان، ونبغض من يذكرهم بغير الخير، ولا نذكرهم إلا بخير؛ فإن النبي ﷺ قد أحبهم وأوصى بهم، فحبهم علامة صحة الدين وعلامة الإيمان والإحسان وبغضهم علامة الكفر والنفاق والخذلان والطغيان، نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى.

[٩٤] ونثبت الخلافة بعد رسول الله ﷺ لأبي بكر الصديق تفضيلًا له وتقديماً على سائر الأمة، إذ فضَّله الرسول ﷺ وقدمه وألمح إلى خلافته في عدة أحاديث، وهو أولى الأمة بالفضل والتقديم، وقد اتفق المسلمون على بيعته يوم السقيفة، ومن بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث استخلفه أبوبكر على الناس، وهما صاحبا رسول الله ﷺ، ومن بعده عثمان بن عفان ذو النورين رضي الله عنه زوج ابنتي رسول الله ﷺ، ومن بعده علي بن أبي طالب رضي الله عنه زوج فاطمة بنت الرسول ﷺ وهؤلاء الأربعة هم أفضل الصحابة، **وهم الخلفاء الراشدون، والأئمة المهتدون،** الذين أوصى رسول الله، ﷺ، باتباع سنتهم.

[٩٥] وأن العشرة الذين سماهم رسول الله ﷺ وبشرهم بالجنة، نشهد لهم بالجنة على ما شهد لهم رسول الله

ﷺ وقوله الحق، وهم: أبوبكر، وعمر، وعثمان، وعلي وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبدالرحمن بن عوف، وأبوعبيدة بن الجراح، وهو أمين هذه الأمة، رضي الله عنهم أجمعين.

[٩٦] ومَن أحسن القول في أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه الطاهرات من كل دنس وذرياته المقدسين من كل رجس، فقد بريء من النفاق.

اللغـة:

(الدنس): الوسخ، (رجس): القذر القبيح.

الشـرح:

[٩٥] ونؤمن بأن النبي ﷺ قد بشَّر عشرة من أصحابه بالجنة صراحة حيث قال: «أبوبكر في الجنة، وعمر في الجنة..»[1] فذكر العشرة المذكورين آنفاً، فنحن نؤمن بذلك ونؤمن أن الرسول ﷺ قد بشر غيرهم على ما ثبت في الأحاديث الصحيحة.

[٩٦] وكل من أحسن القول في حق أصحاب رسول الله ﷺ، ولم يقع في أحد منهم، وأحسن القول في أزواجه

---

(١) أبوداود (٤٦٤٩) في السنة، وأحمد وغيرهما.

رضي الله عنهن الطاهرات من كل دنس، المبرآت من كلُّ إثم، وفي ذريته المتنزهين عن كل رجس وقذر، الذين أمر باتباعهم وأوصى بهم، كل من أحسن قوله فيهم جميعاً فقد برىء من النفاق.

الخلاصة:

نحب الصحابة دون غلو أو تقصير، ونعرف فضلهم على غيرهم، ونقدم الخلفاء على حسب ترتيب ولايتهم، ونعرف حق العشرة الذين بُشِّروا بالجنة، ونقول: كل من أساء القول فيهم أو في أزواج رسول الله وذريته، فإنه منافق.

المناقشة:

[١] ما الواجب نحو أصحاب رسول الله ﷺ؟

[٢] ما القول في أزواجه وذريته؟

[٣] ما موقفنا ممن وقع فيهم؟

الفقرة التاسعة والعشرون

[٩٧] وعلماء السلف من السابقين، ومن بعدهم من التابعين، أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنظر، لا يُذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل.

[٩٨] ولا نفضل أحداً من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السلام، ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء.

[٩٩] ونؤمن بما جاء من كراماتهم، وصح عن الثقات من رواياتهم.

اللغـة:

(الكرامات): هي ما يجريه الله للصالحين من خوارق العادات.

الشـرح:

[٩٧] **والعلماء السابقون، من الصحابة والتابعين،** أهل الصلاح وأتباع السنن وأهل الفقه، لا نذكرهم إلا بالجميل والثناء، ومن ذكرهم بسوء فهو على سبيل الضلالة، فإن

محبتهم واجبة، ولحومهم مسمومة لمن ذكرهم بسوء.

[٩٨] ولا نفضل الأولياء على الأنبياء، كما قال بعض أهل الضلالة كابن عربي وغيره، بل نقول: إن النبي الواحد أفضل من جميع الأولياء، وذلك لما اصطفاهم الله من النبوة والحكمة، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[١].

[٩٩] ونؤمن بما ورد من كرامات الأولياء، وما أجراه الله لهم من خوارق العادات، نؤمن بما ثبت من ذلك، ونردُّ مالم يثبت، والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ ﴾[٢] وما ورد في حق أولياء الرحمن هو مقصور على أهل الطاعة والرضوان والإيمان دون ما ثبت من خوارق العادات لبعض أولياء الشيطان.

---

(١) سورة الحج، الآية: ٧٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٧.

الخلاصـة:

لا نذكر أهل العلم من السلف الصالحين بغير الجميل، ونفضل الأنبياء على الأولياء، ونؤمن بما صح من كرامات الأولياء.

المناقشـة:

[١] ما موقفنا من السلف الصالحين؟

[٢] هل يجوز تفضيل ولي على نبي؟

[٣] ما هي كرامات الأولياء؟ اذكر دليلاً على جوازها.

الفقرة الثلاثون

[١٠٠] ونؤمن بأشراط الساعة: من خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء، ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها، وخروج دابة الأرض من موضعها.

[١٠١] ولا نصدق كاهناً ولا عرافاً، ولا من يدعي شيئاً يخالف الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

اللغـة:

(**أشراط**): جمع شرط وهو العلامة، (**الكاهن**): من يدعي علم الغيب، (**العراف**): المنجم.

الشـرح:

[١٠٠] ونؤمن بأن للساعة علامات تظهر فتدل على قرب قيام الساعة، وهذه العلامات قد ذكرها النبي ﷺ في حديثه حيث قال في حق الساعة: «**إنها لن تقوم حتى تروا عشر آيات... فذكر: الدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم... الحديث**»[1]

---

(١) مسلم (٤/ ٣١٥) في الفتن، وابن ماجه (٢/ ٢٥٨) في أشراط الساعة =

الحديث، وهذه هي العلامات الكبرى للساعة، وهناك علامات صغرى غيرها.

[١٠١] **ولا نصدق كاهناً ولا عرافاً** وهم الذين يدعون علم الغيب، والإخبار بالمغيبات، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾[١]، وقال: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾[٢] والنبي ﷺ يقول: «**من أتى عرافاً أو كاهناً، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أُنزل على محمد**»[٣]، وهكذا كل من ادعى شيئاً يخالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وإجماع الأمة، فإننا نرده عليه ولا نقبله، كائناً من كان.

الخلاصة:

نؤمن بأشراط الساعة الكبرى، ونكذِّب الكهنة والعرافين وكل من ادعى خلاف الكتاب والسُنة والإجماع.

= وغيرهما.

(١) سورة لقمان، الآية: ٣٤.

(٢) سورة النمل، الآية: ٦٥.

(٣) الترمذي (٢١٥٥) والحاكم (١/ ٣٦) وصححه.

المناقشـــة:

[١] ما معنى أشراط الساعة؟ اذكر أربعة منها.

[٢] ما حكم من أتى الكهنة والعرافين وصدقهم؟

الفقرة الحادية والثلاثون

[١٠٢] ونرى الجماعة حقاً وصواباً، والفرقة زيغاً وعذاباً.

[١٠٣] ودين الله في الأرض والسماء واحد، وهو دين الإسلام، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[٢]

[١٠٤] وهو بين الغلو والتقصير، وبين التشبيه والتعطيل، وبين الجبر والقدر، وبين الأمن والإياس.

اللغة:

(زيغاً): هو الميل عن الحق.

الشرح:

[١٠٢] ونرى أن الجماعة هي الحق والصواب، والطريق المستقيم، وهي الفرقة الناجية، وهي ماكان عليه

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.

رسول الله ﷺ، وما عداها من فرق الضلال، فزيغ وضلال وميل عن الحق، وعذاب في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾[1].

[١٠٣] ودين الله واحد وهو الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ﴾[2] وقال: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[3] وقال: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾[4] فهو الدين الحق الذي بعث الله به جميع رسله، وهو أن لا يُعبد إلا الله تعالى، وأن يعبد بما شرع، فما من رسول إلا وقد أُرسل بالإسلام، قال أبناء يعقوب عليه السلام له: ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾[5] وقال موسى: ﴿يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾[6]، وقالت بلقيس: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٣.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٣٣.
(٦) سورة يونس، الآية: ٨٤.

رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]، وقال أصحاب عيسى: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[2].

[١٠٤] **وهو دين وسط** كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[3]؛ فهو وسطٌ في العبادة بين الغلو والتقصير، ووسط في حق النبي ﷺ، لا غلو ولا تقصير، وهو وسط في باب الصفات بين من شبهوا الله بخلقه وبين من عطلوا صفاته ونفوا معانيها، ووسط في القدر بين من نفوا إرادة الإنسان وهم الجبرية وبين من جعلوا الإنسان خالقاً لأفعاله وهم القدرية، ووسط بين الأمن من مكر الله واليأس من رحمته.

---

(١) سورة النمل، الآية: ٤٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٥٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفقرة الثانية والثلاثون

[١٠٥] فهذا ديننا واعتقادنا ظاهراً وباطناً، ونحن براء إلى الله من كل ماخالف الذي ذكرناه وبيناه، ونسأل الله تعالى أن يثبتنا على الإيمان، ويختم لنا به، ويعصمنا من الأهواء المختلفة، والآراء المتفرقة، والمذاهب الردية، مثل المشبهة، والمعتزلة، والجهمية، والجبرية، والقدرية وغيرهم من الذين خالفوا السنة والجماعة وحالفوا الضلالة، ونحن منهم براء، وهم عندنا ضلال وأرديا‌ء وبالله العصمة والتوفيق.

اللغة:

(الردية): الفاسدة.

الشرح:

[١٠٥] ونحن قد بيَّنا ديننا وعقيدتنا، وهو كل ماسبق أن ذكرناه، فهذا اعتقادنا الظاهر والباطن ولسنا ممن يظهرون غير ما يبطنون، ونتبرأ إلى الله تعالى من كل قول وأحد خالف شيئاً مما سبق ذكره وبيانه، ونسأل الله تعالى أن يثبتنا على

الإيمان، كما كان النبي ﷺ يقول: «**يا مقلب القلوب ثبِّت قلبي على دينك**»[1] وأن يعصمنا من الأهواء المختلفة، والأوهام الفاسدة، والآراء المتفرقة في مسائل الاعتقاد، والمذاهب الرديئة الفاسدة كالمشبهة والمعتزلة، والجهمية والجبرية، والقدرية وغيرهم، فكل هؤلاء خالفوا السنة وجماعة المسلمين جماعة الحق، ووافقوا الضلالة، وحالفوها وقالوا بها، فنحن نتبرأ منهم، إذ يلزم المسلم أن يتبرأ من أهل الكفر والابتداع، ونحكم عليهم بأنهم ضُلاَّل أردياء، فاسدو المذاهب والعقول والآراء، والله هو العاصم والموفق، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٨٢) وابن ماجه في المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية (١/ ٧٢) ح (١٩٩) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٢٥) والآجري في الشريعة (ص٣١٧) وابن منده في الرد على الجهمية ص٨٧ جميعهم من حديث النواس بن سمعان، قال الحاكم «جميعٌ على شرط مسلم ولم يخرجاه»، وقال عنه ابن منده: «حديث النواس بن سمعان حديث ثابت رواه الأئمة المشاهير ممن لا يمكن الطعن على واحد منهم».

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الموضوعات

المقدمة ٣
الفقرة الأولى ٧
الفقرة الثانية ١٢
الفقرة الثالثة ١٨
الفقرة الرابعة ٢٣
الفقرة الخامسة ٢٦
الفقرة السادسة ٣١
الفقرة السابعة ٣٤
الفقرة الثامنة ٣٩
الفقرة التاسعة ٤٢
الفقرة العاشرة ٤٤
الفقرة الحادية عشرة ٥٣
الفقرة الثانية عشرة ٥٦
الفقرة الثالثة عشرة ٥٩
الفقرة الرابعة عشرة ٦٥
الفقرة الخامسة عشرة ٧٠
الفقرة السادسة عشرة ٧٣
الفقرة السابعة عشرة ٧٧

الفقرة الثامنة عشرة ٧٩
الفقرة التاسعة عشرة ٨١
الفقرة العشرون ٨٦
الفقرة الحادية والعشرون ٨٩
الفقرة الثانية والعشرون ٩٢
الفقرة الثالثة والعشرون ٩٧
الفقرة الرابعة والعشرون ١٠١
الفقرة الخامسة والعشرون ١٠٤
الفقرة السادسة والعشرون ١٠٨
الفقرة السابعة والعشرون ١١٥
الفقرة الثامنة والعشرون ١١٨
الفقرة التاسعة والعشرون ١٢٢
الفقرة الثلاثون ١٢٥
الفقرة الحادية والثلاثون ١٢٨
الفقرة الثانية والثلاثون ١٣١
فهرس الموضوعات ١٣٣

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ردمك : ٤-٢١٣-٢٩-٩٩٦٠